أثر شعر المعري
في رباعيات علي الشرقي

الأستاذ المساعد الدكتور
خميس أحمد حمادي الشمري
المدرس المساعد
نابلس صلال هيول

أثر شعر المعري في رباعيات علي الشرقي

الاستاذ المساعد الدكتور
خميس أحمد حمادي الشمري
المدرس المساعد
نابلس صلال هيول

نتائج البحث

- إن تعامل الشاعرين مع المجتمع كان تعاملا قاسيا وهذه القسوة سببها الحرص عليه، بغية توجيهه الوجهة الصحيحة.
- تعامل المجتمع مع ظواهر الأشياء (مسمياتها) كان سببا من أسباب ضياعه لأن التعامل على أساس المظهر لا الجوهر هو الذي سيجعل تلك الأحكام غير منصفة.
-تفوق المعري على الشرقي بوفرة قاموسه اللغوي، فضلا عن سعة اطلاعه على تاريخ الأمم والأديان والملل.
- يحسب للشرقي شجاعته ودقة التقاطه لبعض الظاهر السلبية في طريقة لا تخلو من الجرأة أو حتى المغامرة.
- إن نقدهما لبعض الظواهر الدينية السلبية لا يمكن أن يكون بأية حال من الأحوال نقدا للدين، لأن الدين مصان ومقدس ولا ضير من نقد بعض مريديه الذين يريدون جعله وسيلة للتكسب على رأي الشاعرين.
- إن الإنتقال من الذات للموضوع جعله الشاعران وسيلة للانطلاق إلى عوالم أوسع بغية تحقيق غاية أهم ليست هي الإنسان بمعناه الحسي بل معناه المثالي الذي يفترض أن يكون عليه.

المقدمة

مما لا شك فيه أن أثر أبي العلاء المعري في الأدب العربي كبير جدا؛ ولذا فإن تأثر الشعراء به سواء في عصره أو العصور اللاحقة حتى يومنا هذا هذا سيستمر، لأن المعري كنز لا تنتهي عجائبه، ومن هنا كان منطلق هذا البحث الذي حاولنا فيه تلمس مواطن أثر شعر المعري في رباعيات الشاعر العراقي المبدع علي الشرقي على الرغم من الفاصل الزمني الكبير بينهما، فكلا الشاعرين إمتاز بموقف سلبي من الكثير من الظواهر المجتمعية غير المقبولة مما جعلهم يقفان بالمرصاد لكل تلك الظواهر في محاولة لتقويم مسارها، وإن اختلفت الأدوات المستخدمة من قبل الشاعرين .

إن تأثر علي الشرقي بشعر المعري واضح بين وهذا التأثر لا يقدح بكفاءة الشرقي وتفوقه؛ لأن المعري قامة شعرية لا تطاول، وعملنا في هذا البحث كان بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث اختص الأول منها في دراسة الموقف من المجتمع والتقاليد، أما الثاني فكان في نقد الماهر الدينية غير الصحيحة من وجهة نظر الشاعرين، في حين جعلنا المبحث الثالث للإنتقال من الذاتية إلى الموضوعية في تناول الأشياء من قبلهما، وسلاحنا في هذا المبحث هو مجموعة من المصادر والمراجع والدوريات والرسائل العلمية من مختلف الحقب بين القديم والحديث.

المبحث الأول

الموقف من المجتمع والتقاليد

مما لا شك أن الأدب هو حركة تؤثر وتتأثر بما حولها، ومن هنا يمكننا القول إن اختيار هذا الموضوع لا يبتعد كثيرا عما أسلفنا، ونعني بذلك تأثير لزوميات المعري في في رباعيات علي الشرقي، فهذا الأمر جلي للعيان سواء على صعيد الألفاظ أو المعاني وإن كانت الثانية أكثر وضوحا، ولعل الجامع بينهما هو سلبية الموقف من المجتمع والتقاليد وفي ذلك يقول المعري: [1]

إن مازتِ الناسَ أخلاقٌ يُعاش بها ... فـإنّهم عند سُوءِ الطَبعِ أسواءُ

أو كـان كُـلُّ بنى حـواءَ يُشْبِهُنى ... فبئسَ مـا ولـدتْ فى الخَلْقِ حَـوَّاءُ

/بُعدى منَ الناس بُرءٌ من سَقامِهِمُ ... وقُـربُهُمْ للحجَى والـدِّين أدواءُ

فهو هنا يقرر حقيقة مفادها أن الناس كلهم متساوون في السوء، اعتمادا على مبدأ عدم تنزيه الذات من ذلك السوء، وهذا ليس ببعيد عن قول الشرقي [2]

نتـوبُ مـن جـرمِ ذنـبٍ ... وتُسـتَجَدُّ ذنـوبُ

تُبنـا وعُـدنا فهلّـا ... مـن أنْ نتـوبَ نتـوبُ

فأثر المعري واضح في توجه نص الشرقي ذات التوجه، ولعل الجامع بين النصين هو أنهما في انتقادهما للمجتمع لم يستثنيا ذاتيهما منها وهذا دليل على حرصهما على تقبل الآخر للنصيحة والنقد وهو موقف بعيد جدا على سبيل المثال عن المتنبي الذي يذم المجتمع وهو خارج عن ذلك الذم أو النقد ومن ذلك قوله [3]

وَدَهْرٌ نَاسُـهُ نَاسٌ صِغَارٌ ... وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلٰكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ

فالشاعر كان يجود في أسلوبه ويعتني بعباراته وصياغة ألفاظه" فالشعر الذي يتوجه به الشاعر إلى الغير سواء أكان مدحا أو رثاء أو هجاء كان يعمد إلى أن يتحرى فيه سبل الجزالة وتوخي الموسيقى وتوليد المعاني التي تتمشى مع غرض القول" (٤) بغية التأثير في المتلقي، وكسب ثقته بتفوق ذلك الشاعر وتميزه عمن سواه من أبناء المجتمع.

إن المعري حريص على نقد المجتمع من خلال الدنيا والتعلق بها فضلا عن جهل المجتمع بما تعطيه تلك الدنيا من عظات بقسوتها لكن هؤلاء الناس لم ينتفعوا من تلك الدروس القاسية" (٥)

إذا تعطَّفْتِ يوماً كنتِ قاسيةً وإن نظرتِ بعينٍ فهي شَوْسَاءُ
خَسِسْتِ يا أمَّنا الدنيا فأفٍّ لنا بنو الخسيسةِ أوباشٌ أخِسَّاءُ
وقدْ نَطَقْتِ بأصنافِ العظاتِ لنا وأنتِ فيما يظُنُّ القومُ خرساءُ

لكن الشرقي كان أكثر تكثيفا واختصارا حين طرق هذه الفكرة وهي عدم الإتعاظ بما حولنا إذ قال: (٦)

يا طيرُ أنت رسولٌ لهذه الأطيارِ
ما أطيبَ القولَ قطفا كالورد في المنقارِ
للورد توحي وأوحي للشوكِ بالأسرارِ
من أينَ نطلب روحاً لصورةٍ في جدارِ

فالجامع بين النصين هو سلبية التفاعل مع الأشياء النافعة، لكن الفارق إن المعري كان أكثر عمومية حين جعل الدنيا كلها مذمومة وناصحة في ذات الوقت، فضلاً عن ذم أبناء الدنيا، أما الشرقي فجعل نفسه مداراً للذم حين قارنه بين إيحائه للشوك وإيحاء العصفور للورد، فالتأثر قائم وموجود بين النصين وان كان في الإطار العام، "فالنص إذن من دون الشاعر (يتسرب) تلقائياً إلى (داخل) نص آخر، أي إلى عمق الآخر عبر مساربه الخفية والدقيقة جداً" (٧)، حتى وإن لم يشعر بذلك، لأن اندماجه مع شاعر ما أو فكرة ما تجعله يتبنى تلك الفكرة ولو بغير قصد للتقليد، فالإبداع يتسرب من نص إلى آخر" (٨)"، وهذه مسألة طبيعية نتيجة للتأثر والإطلاع وربما تكون في بعض المرات ناتجة عن توارد الخواطر، وهذا الأمر يحتاج إلى وقفة من الناقد الذي يحاول تتبع هذه المناطق المتواشجة في مختلف النصوص، مما يوجب "على الناقد أن يتزود بكل هذه الثقافات والعلوم، لا ليصبهما على النص الأدبي

كما هي، وإنما لتساعده على فهم أدق له، إذ يتكيف مع معطيات النص الأدبي وطروحاته" [٩] ويحاول تتبعها وبيان نقاط السلبيات والإيجابيات التي اكتنفت العملية الإبداعية، وما نتج عنها من عمل على مختلف مسمياته"ولن يكون هذا العمل متميزاً إلا إذا حمل في ثناياه سمات ذاتية مستمدة من تجارب خاصة ومزاج خاص مما يؤدي إلى لغة فتية خاصة" [١٠] على أن لا نفهم أن هذه الذاتية والتجارب الخاصة سيصورها الشاعر كما هي، وإلا تحول العمل عندها إلى عمل تصويري وثائقي لا صلة له بالأدب أو الفن، إلا إذا كان ذلك العمل رد فعل على تصرف ما، أو تصوراً لحالة فردية وليست جماعية، وحده الشاعر مسؤول عنها أو معبر عنها كقول المعري [١١] :

قَدْ حُجِبَ النُّورُ والضياءُ وإنما ديننا رِياءُ

وهَلْ يجودُ الحيا أُناسا مُنْطَوِيا عنهمُ الحياءُ

وهو ذات المعنى الذي طرقه الشرقي لكن بحدة أقل وبأسى اكبر مع بقاء شيء من الأمل بقوله [١٢] :

لا تيأسنَّ وفتش قد يوجدُ الإنسانُ

فالدعوة هنا ليست للبحث عن الإنسان بمعناه (الجسدي) بل بمعناه الحسي، الذي افتقده الشاعر لكنه لم يصل إلى مرحلة اليأس، على النقيض من المعري الذي حسم الأمر سلفاً بقوله (قد حُجب النور والضياءُ) وصار ما تبقى من النص بمثابة التفسير لهذه الجملة، وإذا كان الإنسان وهو محور الحياة هذا حاله، فلا شك أن بقية الأشياء ستكون أسوأ منه، ولا سيما إذا ما أخذنا بالرأي الفلسفي القائل "إن الإنسان مقياس الأشياء جميعا" [١٣]، فالمعري لا ينتقد المجتمع لأخطاء أو هفوات فقط، بل ينتقد حتى الوجود الإنساني برمته، لأنه لن يثمر شيئاً، وفي هذا الصدد يقول[١٤] :

تَعَبٌ كُلُّها الحيَاةُ ، فَما أعْـ جَبُ إلا من رَاغِبٍ في ازديَادِ

إنّ حُزْناً، في سَاعَةِ المَوْتِ ، أضْعَا فُ سُرورٍ ، في سَاعَةِ الميلادِ

فهو ينظر للموضوع بمنظار عقلي رياضي، بين حزن الموت وفرح الولادة ثم يزن الكميتين، أما الشرقي فيعد الأمر جهلاً بقوله [١٥] :

يا ليلةً كنت حبلى قد جاء فجر الولادة

كم فاتَ قبلي أناسٌ لم تَدرِ سرّ الولادة

وضع الحوامل جهلاً ميتموه ولادة

حول القبور رأينا يا سعد وضع الولادة

فالأمر ليس إذاً هو موضوع بعينه، بل في طريقة التعامل معه، فكل منهما لا يرى الولادة مجدية مادامت ستنتهي بالموت لأنه "لم يعد منه مفر، إنه المصير الحتمي الذي سيصادفه أينما ذهب، وفي أي وقت كان، ولذلك أصبحت ملاقاة الموت واقعاً يفرض نفسه في أي حال وزمان"(١٦)، وإن كان الشاعران لا ينظران للموت بصورة مجردة بقدر استخدامه لتعنيف المجتمع على أستمراره في خطيئة الحياة وعدم الإفادة من التجارب الماضية.

إن استخدام المعري لمجاراة المجتمع في غيه لم تكن ناتجة عن ضعف أو إقتناع بما عليه عامة الناس، بل لأنه موقن أن لا جدوى من إستخدام شيٍ أو ممارسة والناس لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها. وفي هذا يقول (١٧):

ولمارأيتُ الجهلَ في الناسِ فاشياً، تجاهلْتُ ، حتى ظُنَّ أنِّيَ جاهل

فوَاعَجبا! كم يدَّعي الفضْلَ ناقصٌ؛ ووا أسَفا! كم يُظهِرُ النَّقصَ فاضل

ونلحظ أن الشاعر فرق بين الطرفين في قوله (يدّعي، يظهر)، وهذا المعنى قد طرقه الشرقي لكنه كان أكثر حدةً في نقده لغياب العقل والنطق، وعدم مطابقة الاسم لمحتواه إذ يقول في مقارنة بين البشر والبقر (١٨):

قل للجآذر ظلماً أنت من بقرٍ إن ينسبوك وهذا الوحش من بشرٍ

قدّستَ من بشرٍ لولا مجاملة لقلتُ في حقّه قدستَ من بقرٍ

فالموضوع إذاً-على وفق رأي الشرقي-ليس في المسمى بل الفعل، ومن ثم فلا ضير أن يكون البقر على وفق رأيه هو الأجدر بالبشرية والتقديس لأن أفعاله لا تدخل الضرر على غيره كما يفعل الإنسان كنتيجة حتمية للجهل الذي ذكره المعري آنفاً، وعليه فقد كانت عبارة المعري أجمل وارشق، والشرقي كانت عبارته أكثر قسوة وواقعية، ولعل أهم "ما يميز فرادة المعري واختلافه هو ربطه الممارسة الشعرية بالفعالية السلوكية في حياته" (١٩)، مما يعطي شعره مصداقية أكثر ويجعله أكثر تعبيراً عن حياته، ولا يجعل فاصلاً بين الإبداع والحياة اليومية، لا سيما إصراره على الجانب العقلي فهو "حينما دعا إلى العقل كان يقصد كشف النسق وتصفيته مما يشوبه من زيف وخداع ضمن حدود قدرته وقابليته على الكشف" (٢٠)، اعتماداً على مقدرته اللغوية من جهة، وقوة فكرته من جهة أُخرى، "وبهذا يتضح إن الأديب صاحب الاحتجاج لا يتقمص شخصية العالم، وإنما يرتدي وشاح المحاماة ليدافع عن قضية، ويدافع عن فكرة، وينتصر لمعنى"(٢١)، يراه جديراً بالطرح والإيصال للمجتمع مهما كان رأيه في ذلك المجتمع، حتى وإن وصفه بالجنون وليس الجهل كما وصفه المعري، ويدلك على هذا قول الشرقي (٢٢):

أيهـا البلبـلُ المعلَّـقُ في السـجن سـلامٌ كـم يوسـف في السـجونِ
بلبلي هل رغـبتَ في الربطةِ ال سـوداء أم تلكَ شارةُ المحـزون
إنـني قـد غـدوت أنعـم في الشـك لأنّـي مـنغَّصٌ باليقيـنِ
لم أجـد في العـراق ليلـى ولكـنْ كـل آن أمـرٌ في مجنـونِ

فهو هنا قد اعتمد في نصه على ثلاثة معطيات الأول ديني (يوسف) والثاني واقعي من الطبيعة (لون البلبل) الذي حول دلالته من الفرح إلى الحزن والثالث (تراثي) بذكره ليلى حبيبة قيس ابن الملوح الذي استعار منه الجنون (المنافي للعقل) لكن افقده صفة الرومانسية بغياب ليلى، وهذا المعنى طرقه المعري لكن جعله ممتداً من الماضي إلى الحاضر، وكأنه أراد القول إن هؤلاء القوم لا يرجى صلاحهم، لأن الأمر موروث وفي هذا يقول [٢٣]:

ومَهْلا بنى الوَرْهـاء ما كـانَ فيكمُ رَشيـدٌ ولا أنتُم بـأهْـلِ مَعَـالِ

وإن كان في موضع آخر يضع نفسه مع من يذمهم [٢٤]:

بَنِي الدهرِ مَهْـلا إنْ ذَمَمْتُ فَعالَكُم فـإنى بنفسى لا مَحـالـةَ أبـدأُ
متى يَتَقَضّـى الـوقتُ والله قـادرٌ فَنسْكن فى هـذا الـتـرابِ ونهدأُ

فالشاعر هنا لا يعيد نفسه عن خانة الذم المتأصل في النفوس، وكأنه من باب آخر يعتذر لهؤلاء القوم، لأنهم ورثوا السوء عمن سبقهم، وهذا المعنى هو الذي قصده المتنبي بقوله [٢٥]:

يَقُول بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِى أعَنْ هٰذَا يُسَارُ إلَى الطِّعَانِ
أبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ الْمَعَاصِى وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ

إن انتقاد المعري والشرقي للمجتمع قد يكون بدافع انتفاء الفائدة من الكثرة التي لا تؤدي إلى الغزارة الفكرية نتيجة الاختلاف في الرؤى، بل العكس، لأن هؤلاء مواقفهم قائمة على التقليد وتكرار ذات الخطأ، يقول المعري [٢٦]:

أُولـو الفَضْلِ فى أوْطـانِهِم غُربـاءُ تَشِـذُّ وتَنْـأى عنهُم القُـربَـاءُ
وحَسْبُ الفتى من ذِلَّةِ العيْشِ أنَّهُ يـروحُ بأدنى القُـوتِ وهـو حِبـاءُ
تَواصَلَ حَبْـلُ النَّسلِ مـا بينَ آدم وبينى ولَمْ يـوصـلْ بـلامىَ بـاءُ

تَنَاءَبَ عَمرٌو إذْ تَنَاءَبَ خالدٌ بعَدْوى ، فما أعدتْنىَ الثُوباءُ

وزهّدنى فى الخَلْقِ معرفتى بهِ وعِلمى بأنَّ العالمينَ هَباءُ

فموقفه متأتٍ عن تجربة لخصها بقوله (معرفتي به)، وربما تكون فكرة هذا البيت مأخوذة من قول المتنبي [٢٧]:

وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ ٱلْأَنَامِ

ونرى إن الشرقي كان أكثر قسوة مع المجتمع حين جعلهم صنفين (جان وغاصب) ورأى إن البعد عنهم لا يكفي عنهم إلا كان كتباعد الكواكب [٢٨]:

أيها البلبل المعلّق في السجنِ سلامٌ هذا جزاءُ المواهب

زينةٌ في قصورهم حجزونا أنت في جانبٍ واني بجانب

اسألي الوردَ يا بلابلُ والعشَّ هل الناس غير جانٍ وغاصب

لا ينيل الخلاص من بطر الإنسان إلا بعدٌ كبعد الكواكب

فأثر فكر المعري واضح وجلي في فكر الشرقي، وان كان أسلوب المعري أعلى وقاموسه اللغوي أغنى، فكلاهما باحث عن الإنسان أو التواصل معه بني جنسه لكن على وفق معايير خاصة، كي يصل إلى السعادة ولاشك في إنه "لن يتاح للإنسان أن يكون سعيداً سعادة كاملة وهو على الأرض ما لم يتمسك بما هو جوهري أو ما لم يكن على وعي بالروابط التي تربطه بالحياة الكونية التي هو جزء منها لا ينفصل عنها" [٢٩]، وليس إنساناً مقلداً بغير وعي كما ذكر المعري في عدوى التثاؤب، بل لابد من وعي لفهم المراد من القول"ولا يتم حصول عملية الإفهام والفهم في السياق إلا بالاتكاء على معرفة السياق وفقاً لهذا المنهج الذي يتيح للمرسل التلفظ بخطابه بتوظيف كل هذه المستويات" [٣٠]، لا سيما قول المعري على سبيل المثال (ولم يوصل بلامي باءُ) فقد اعتمد رسالة لغوية مفادها عدم استعمال العقل (اللب) مع اتصال حبل النسل، وكأنه أراد القول إن العملية تتم بغياب العقل ولمجرد مجاراة الآخرين والسير على تقاليدهم، فقد "اهتم أبو العلاء بأحداث المجتمع وانفعل لمشاكل الحياة العامة، وللأوضاع المجتمعية المتفاحشة في عهد العباسيين.فأدمجها في الاهتمامات الإنسانية المصرية" [٣١] وسخر شعره لمعالجة هذا المشاكل في نظرة لا تخلو من تشاؤم وانقطاع عن ذلك المجتمع الذي وجده فاسداً تتقاذفه الأهواء والمفاتن والفساد، ومن ثم لا بد من الانعزال عن ذلك الشر والتوحد بغية الوصول إلى الفضيلة [٣٢]، لأنه يشعر بالقيد والسجن، ويحتاج إلى الانطلاق لكنه لا يجد وسيلة لذلك إذ يقول [٣٣]:

أرانِي فى الثـلاثـةِ من سُجـونى فـلا تَسْـألْ عن الخَبَـرِ النَّبيثِ
لفَقْـدِى نـاظِـرى ولـزومِ بَيْتى وكَـوْنِ النفسِ فى الجَسَـدِ الخبيثِ

فالمشكلة لديه مركبة ولم يشأ أن يشرك معه أحداً من بني البشر بدلالة (فلا تسأل)، بسبب موقفه منهم، لكن الشرقي عالج ذات الموضوع بإدخال عنصر مخاطب هو البلبل، كي لا يضطر للتحاور مع الإنسان أولاً، ولا يكون نصه أخذاً مباشراً لنص المعري، فيجعل البلبل كي يفيد من دلالتين الأولـــى صوته (بديلاً عن الإنسان) والثانية حريته وانطلاقه (كمعادل لضياع حرية الشاعر إذ يقول [٣٤]:

أيُّهـا البلبـل المعلَّـقُ في السـجنِ سـلامٌ على رجـاءِ الخلاصِ
قفصٌ واحدٌ بـه أنت مسـجونٌ وانـي تعـددت أقفاصـي
من بلادي وما بها من بيـاضٍ وسـوادٍ ومن مطيـعٍ وعـاصِ
كـان يشـدو أبـو نـواس ببغـدا د فعـادت ولا أبـا نـوّاصِ

فالفارق بين النصين إن المعري يسير بلا أمل، أما الشرقي فينظر الخلاص والشيء الآخر، إن سجون المعري محددة ذاتية، أما الشرقي فسجونه متعددة ذاتية وموضوعية، "والواقع إننا لا نستطيع أن ندرك كلمة من كلمات هذا النص إلاّ ضمن مجموع الكلمات المتصلة بها دلالياً ..... وبهذا أسهمت تلك الألفاظ في بناء حقل دلالي خاص بهذا النص" [٣٥]، من خلال مجموعة من العلاقات المتواشجة التي أسهمت في تكوين الصورة الكلية للنصين "ونستطيع أن نبني على ذلك إن طريقة الشاعر العربي في رسم صوره المعبرة عن الواقع، فقد تأثرت بدورها كثيراً بهذه التطورات" [٣٦]، ونتج عنها هذا التنوع في التشكيل الصوري.

إن الإشكال القائم مع المجتمع هو عدم وجود قنوات تواصل بين الشاعر والمجتمع لأن المجتمع منشغل بغير ما انشغل الشاعر به، ومن ثم يصبح من غير المنطقي تلاقح الأفكار بينهما إذ يقول المعري [٣٧]:

عِنـدِىَ فـاعلم نَصيحـةٌ عَجَبٌ ومـاأَخـالُ السَّفِيـهَ قـابلهـا
اسْكُتْ فـإنَّ السكـوتَ مَنْقَبَـةٌ تـأمَنْ بـه إنْسَهـا وخـابِلَهـا

أما الشرقي فيستعيض عن صوت الإنسان بصوت البلبل بعد ما رأى إن الناس نيام لا ترجى يقظتهم [٣٨]:

معـي يـا بلبـلَ الروضـةِ مـن عـودٍ إلى عـودِ

ودع هـــــذي المزاميـــــرَ تغنّـــــي عصـــــر داودِ
لقـــد أقسـمتُ للـــكأسِ يمينـــاً بالعنـــاقيـــدِ
نشـــدتُ الصحـــوَ في النـــاس فلـــم أظفـــر بمنشـــودي

إذن فالمطلوب هنا لا يمكن أن ينال، كما كانت نصيحة المعري غير مسموعة، وإن كان المعري أكثر حدة مع المجتمع حين وصفهم بالسفاهة، فنظرته إلى الحياة قائمة على التنفير منها لأنها "آلام وعذاب ونكبات ونوائب، بل هي شر مستطير يجب أن نتخلص منه" [٣٩]، ونستعجل الرحيل، لأننا حاولنا كل السبل ولكن لا جدوى [٤٠]:

مَـوْتٌ يَـسِـيرٌ مـعـهُ رَحْـمَـةٌ خـيرٌ من اليُسْرِ وطـولِ البقـاء
وقَـدْ بَـلَوْنـا العَـيْشَ أطْـوارَهُ فـما وجَـدَنـا فيـه غـيرَ الشَّقـاء
مـا أطـيبَ المَـوْتَ لـشُـرَّابـهِ إنْ صَحَّ للأمـواتِ وَشْـكُ الْتِقـاء

فالموت مطلب للمعري، للتخلص من نكد الحياة، وصعوبة العيش مع الناس، وإن كان معنى البيت الأول فيه خلل في المعنى في شطره، إذ إن طول البقاء مع اليسر لا يشتكي منه، وإنما لو كانت كلمة العسر مكان اليسر لاستقام معنى البيتان وأظن إن د.طه حسين جانبه الصواب حين فسره معنى البيت بالأتي "ما ألذ الموت اليسير تتبعه الراحة الباقية، وما أعذب مذاقه.لقد أُوثره على العيش الرضي والبال الهنيّ" [٤١] فهذا تأويل بعيد للمعنى إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار عض شطحات المعري في موضوع الحياة بعد الموت، أما الشرقي فموقفه من الموت إنه لا يريد شرح عن شيء لا يعرفه إلا بالوصول إليه [٤٢]:

قبل موتي هيـهات أن تشرحوا لي عالمـــاً لا ينـــــال إلا بمـوتي
أنا في البحر والمغيث على الساحل هيـــهات يعبر البحـر صـــوتي
جسدي قّـارب وقلبـي شـــراعٌ وحـياتي حبـلٌ وعقـليَ نـوتي
أركـــبوني يـــوم الـولادة بحـــراً سأرى ســاحلاً له يـوم مـــوتي

فكلا الشاعرين يرى الحقيقة المطلقة في الموت، أو إن غاية الإنسان هي الوصول إلى الموت وليس البقاء في الحياة، فالمعري يراه خيراً مطلقاً، والشرقي يراه عالماً أكبر من الشرح ولابد من التجربة، ثم إن الشرقي ربما يكون قد تفوق على المعري في تصوير الموت من خلال استعارة (اركبوني يوم الولادة بحراً) فمن خلالها أراد القول إن الموت يولد مع الإنسان ويبقى مبحراً فيه لكن الوصول إلى ساحله يتم في

لحظة الموت، وإن كان المعري كما يرى البعض من الشعراء الذين لهم النصيب الأوفر من شعر الموت، بل هو أولهم ومن المتصفين بالصدق في هذا المضمار [٤٣].

إن الاتجاه العقلي هو المعول عليه في إصلاح البشرية-كما يرى الشاعران-لكن هذا العقل يتقاطع أحياناً مع الطبيعة البشرية التي ترفض التهذيب [٤٤]:

والله حَـقٌّ وابـنُ آدَمَ جـاهِـلٌ مِنْ شـأْنِـه التَّفْـريطُ والتكـذيبُ
واللُّبُّ حـاولَ أنْ يُهَـذِّبَ أهْـلَهُ فـإذا البـرِيَّـةُ مـا لهـا تَهْـذِيبُ
مَنْ رامَ إنْقـاءَ الغُرابِ لكيْ يَـرى وَضَـحَ الجَنـاحِ أصـابَـهُ تعـذيبُ

لكن الشرقي يتناول ذات الموضوع لكن بطريقة أقل حدة من المعري إذ يقول [٤٥]:

يـا لدنيـا فيهـا تفتـح عقلـي ولـدينٍ فيـه تفتـح قلبـي
فـي حيـاة تجـاذبا طرفيهـا فبـدربٍ هـذي وذاك بـدربِ
كـل هـذي العقـول تخـدم دنيـاك وبعـض القلوب تخدمُ ربي
ليـتني كنـت في الريـاض شـقيقاً لـورودٍ بـدون عقـلٍ ولـبِ

فالملاحظ إن الشرقي جعل مع العقل القلب، فصار المشهد صراعاً بين توجهين لا يلتقيان على نقيض المعري الذي جعل العقل متفرداً في حكمه على البشرية، ثم إن الشرقي جعل العقول تخدم الدنيا والقلوب تخدم الدين، وهو رأي غير منطقي فالدين مزاوجة بين العقل والقلب، ثم إنه يخرج نفسه فجأة من هذه الثنائية في البيت الأخير ليعود إلى الطبيعة الملاذ الأول للرمزيين ولغيرهم من الشعراء [٤٦]، ويتخلى عن العقل، وأظن إن وصفه لعقل ولب في القافية غير مقبول والأجدى به لو قال بدون (قلب ولب) لأنه لجوءه للطبيعة كان هروباً من تصارع هذه الثنائية، فكيف يأخذ أحدها معه ويتخلى عن الآخر (العقل) الذي قال عنه (تفتح عقلي) في مطلع البيت الأول، وقد "يتراءى للحالم أن هذا الصراع، الذي لا يقبل الحل في الظاهر، يعود للافتراضات التي يؤدي إليها شكل وعينا- المرتبط بالزمان والمكان-في الواقع يتضمن كل شكل من أشكال الوعي حسناته ومحدودياته." [٤٧] ذلك الوعي الذي يكون سبباً مباشراً في اختيار التوجه العام للفرد أو المجتمع سلباً أو إيجاباً، وهذا ما أشار له المعري بغياب العقلي وطغيان الغي والجهل إذ يقول [٤٨]:

عصًا في يَدِ الأعْمى يَرومُ بها الهُدَى أَبَرُّ لهُ مِنْ كُلِّ خِدْنٍ وصاحبِ
فأوسِعْ بنى حواءَ هَجْرًا فإنَّهُم يسيرونَ في نَهْجٍ من الغَدْرِ لاحِبِ
وإنْ غَيَّرَ الإثْمُ الوجوهَ فما تَرى لَدَى الحَشْرِ إلا كُلَّ أسْودَ شَاحِبِ
إذا ما أشارَ العَقْلُ بالرُّشْد جَرَّهُمْ إلى الغَيِّ طبعٌ أَخْذُهُ أَخْذُ سَاحبِ

فهو هنا يشير إلى إن طبع هؤلاء المائل إلى العقل، يجرهم كلما حاول العقل إرشادهم إلى طريق آخر، بل يتمادى إلى سحبهم سحباً كي يبعدهم عن ذلك الطريق العقلي، و"ليس أمراً بسيطاً أن نرى انهيار الموقف و البنى الواعية عند كائن إنساني.إنها نهاية حقيقية للعالم بشكل مصغر، إذ يتشكل لدى الشخص انطباع بأن كل العناصر التي كانت تؤلف حياته قد ارتدت إلى شكل من العماء البدئي.ويشعر أنه منبوذ وتائه ومقهور إلى أقصى درجة، إنه مثل مركب بلا دفة تتقاذفه هيجانات العناصر."[٤٩]، والدفة هنا هي العقل الذي أشار له المعري، والعناصر هي مجموع التصرفات المكونة للطبع الذي يسحب صاحبه سحباً عن مسارب العقل وتوجهاته.إن تقلد المجتمع وتقاليده، قد يدخله أحياناً المعري حتى على صعيد الدين الذي جاء ليهذب الأخلاق ويخرج الناس من سلطة الغريزة إلى حرية الفكر[٥٠]، فيقول [٥١] :

جاءَ النبيُّ بِحَقٍّ كَيْ يُهذِّبَكُمْ فَهلْ أحسَّ لكُمْ طَبْعٌ بتَهْذيب ؟
عَوْدٌ يُصدِّقُ أوْ غِرٌّ يُكَذِّبُ أو مُرَدَّدٌ بين تَصْديقٍ وتكذيبِ

أما الشرقي فإنه يرى أن المجتمع لن يحقق غايته إلا عبر السعي إلى الخير وإلا فهو لن يكون منهم[٥٢] :

لا أرى العاقل الرشيدَ بهذا الكون إلا كآلة أو أداةِ
يا لداتي كونوا سعاةً إلى الخير و إلا فلستم بلداتي
إنَّ لي في الحياة روحَ جماعـ ـاتٍ وفرديتي أوان مماتي
أهل بيتي هيهات يعمر بيتٌ ليس فيه جمعية للحياةِ

ويبدو إن الشرقي أخذ معنى البيت الأخير من قول الأفوه الأودي[٥٣] :

والبيتُ لا يُبْتَنَى إلا لهُ عَمَدٌ ولا عِمادَ إذا لمْ تُرْسَ أَوْتادُ
فإنْ تجمَّعَ أَوتادٌ وأَعمدَةٌ وساكنٌ، بلغوا الأمرَ الذي كادوا

فالتجمع إن لم يكن على أساس وعي تام كان ضرراً أكثر من فائدته وهذا ما أشار له الشرقي[٥٤]:

ميـــــولٌ ضـــــاريات مبهمـات تحفّـــزنـــا لدنيـــاً من صـــراع
جنـــــون الفـرد يزعجنا ويؤذي فويـــلٌ من جنـــون الاجتماع

إن التعامل مع المجتمع والتقاليد أو التفاعل معهما يعتمد أولاً على مقدار التفاهم والانجذاب بين الطرفين، فضلاً عن إمكانية المبدع على إيصال فكرته لهم، وقدرتهم على تفعيل ذلك الإبداع والتفاعل معه"لما يتسم به فعلاً الإبداع والتلقي-وبخاصة الإبداع-من ارتباط بدواخل النفس الإنسانية، التي يصعب الدخول إلى أعماقها وفهم عملياتها النفسية الداخلية، مما يعرقل فهم دوافعها للإبداع"[٥٥]، وربما أشار المعري لهذا المعنى حين مزجه بالفخر قائلاً[٥٦]:

كأني، في لِسانِ الدهْرِ ، لَفْظٌ، تَضَمَّنَ منه أغْراضاً بِعادا
يُكَرِّرُني ليَفْهَمَني رِجالٌ ، كما كَرَّرْتَ مَعْنًى مُسْتَعادا

فهو هنا يشير لإبداعه الذي يصعب فهمه من الناس إلاّ بالتكرار والإعادة وهذا ما طرقه الشرقي بقوله[٥٧]:

عظمـــت محنـــة العقـــول بدنيا ملكتـــها مطامـــحٌ وعواطف
كـــرة الأرض مـا كفـــت لعبـــة النـــاس فـادلوا مـن السمـــا بقذائـــف
أصبـــح العلم مصدر الشـر فـي الأرض فماذا يفيـد حـــاكٍ وهـــاتف

إن تأثر الشرقي بالكثير من أفكار المعري واضح إلى حد بعيد، وهذا التأثر له ما يبرره، إعتماداً على مكانة المعري الشعرية والفلسفية، فضلاً عن شخصية الشرقي التي تميل إلى الابتعاد عن المألوف، ولا سيما على صعيد الفكر الديني المتحرر"وجدير بالذكر إن هذا الوعي الديني التحرري، كان إلى جانبه نشاط سياسي"[٥٨]، على مختلف الصعد، فاتجاهه الفلسفي واضح، وإن قال البعض عن ذلك"وإذا لم يحالف الشرقي النجاح في ابتداع الأفكار الفلسفية في شعره، فقد وفق في تصويرها، حيث أحرز نجاحاً مرموقاً في هذا المجال"[٥٩] وهو قول لا أظنه أصاب الحقيقة لأن للشرقي الكثير من الأفكار الفلسفية لا سيما في الرباعيات التي أجاد فيها كثيراً وخرج عن المألوف، وكان للمعري تأثير واضح في هذا الصدد"[٦٠] مع الفارق اللغوي والأسلوبي الذي يميل إلى جانب المعري، لأن"أبا العلاء الذي تمثل اللغة في أغرب ألفاظها وأعقدها تمثل بشكل واع كل ما أُتيح له في التراث السابق عليه"[٦١] سواء أكان دينياً أو فلسفياً أو لغوياً، مما جعل الشرقي يتكئ في رباعياته على فكر المعري على صعيد الألفاظ أو المعاني"وبدهي إن كل

النصوص القديمة قابلة لقراءتها مرة أُخرى ومراجعتها، حتى وإن انتهت منها هذه المراجعة إلى نتائج سلبية" (٦٢) . إن القدرة على التأثير لدى أي مبدع تعتمد على مقدار إبداعه، فضلاً عن عوامل الاستمرار إلى الأجيال اللاحقة، مع إصلاحية ذلك الإبداع للأخذ منه في كل وقت، وأحسب إن أبداع المعري تنطبق عليه تلك الشروط وبامتياز لذلك يمكننا القول إن"اللّزوميات مجموعة شعرية قيمة جداً، لأنها تمثل الحياة الاجتماعية لعصر هام من عصور النهضة العربية" (٦٣) والملاحظات المبررة بالاهتمام في هذا الصدد حول مؤلفات المعري"أنها تحمل عناوين رمزية غريبة جاءت نتيجة مقدرته على الغوص في أعماق مدلولات الكلمات العربية التي تزخر بها لغتنا ذات الإشارات البعيدة والتعابير المشحونة بالجرس والظلال والإيحاء والمجاز" (٦٤)، ومن ثم غرابة أن يتأثر الشرقي بهذه الشخصية القاموسية اللغوية العملاقة، التي أمدت الأدب العربي بكل هذا الإبداع والأفكار، التي يستمد منها المبدعون دون أن تنضب أو تفني، ولذا قال عنه أحد الباحثين"طريفٌ أن نعرف أن أبا العلاء طالعٌ بفلسفة جديدة، واستوت في نفسه عناصر فكر جديدة أطاف بالوجود وما وراء، وغلغل يستكشف أسرار الحياة، وكان سبيله إلى هذا الفكر أشد طرافةً" (٦٥)، إذ جمع فيه بين الفلسفة والمنطق وعلوم اللغة وتاريخ الأديان والأقوام البائدة، من غير أن يشعر بنضوب ذلك المنبع الثر، الذي طبق المنهج على ذاته قبل غيره حتى على صعيد المسميات كقوله (٦٦) :

دُعيتُ أبا العلاءِ وذاك مَيْنٌ ولكنَّ الصحيحَ أبو النـ:ـول

المبحث الثاني

نقد المظاهر الدينية غير الصحيحة

إن توجيه النقد لبعض الذين يجعلون الدين وسيلة لبلوغ غاية معينة لا يعني ضرورة توجيه النقد للدين بأية حال من الأحوال، فهذا الأمر لا يمكن قبوله لأن الأديان مقدسة ومحترمة، ولا سبيل للتطرق إليها، وهذا النوع الذي لا يتطابق قوله مع فعله هو الذي ذكره المعري في حينه، ثم تطرق له الشرقي لاحقاً، فبعض هؤلاء المنتسبين للدين"لا يجب أن يفهم ذاته من خلال واقعها ويواجه أخطاءه، وهو لا يحب أن يفهم ذاته فقط إنما يتعالى على فهمها ويعتبر كل من يشير إلى خطاه يتحسس العورات" (٦٧)، وهذا فهم غير سليم فنقد الشخص لتصرفه لا يتعلق بمعتقده الذي طبقه بعيداً عن هدفه الأساس وربما يكون هذا الأمر هم ما عناه الشرقي على سبيل المثال بقوله(٦٨) :

أُنظر إلى سُبحته تعرف ما أقول لك
شيطانُه كخيطِها بين الثقُوب قد سلك

يـــــا ذرةً مـــن نفخنـــــا قـــد ارتقـــــت إلى الفلـك
مـــا اســـودّت السبـــحة لكـــن ن قـــد أرتنـــا عملـــــك

فالكلام واضح على إنه يقصد شخصاً بعينه لعدم تطابق مظهره مع عمله، ولو أراد التعريف بكل من يحمل سبحة لقال"انظر إلى سبحتهم" على سبيل المثال، أو أشار إشارة إلى مفهوم الجمع لا الفردية التي عناها، وهذا لا ينفي إنه"قد يظهر أحياناً في بعض الشعوب المتحضرة، أفراد لا يؤمنون بدين، أو ينتقدون الأديان" (٦٩) لكن ذلك لا ينطبق على الشرقي، فهو قد سلك هذا المسلك مجاراة للمعري الذي طرق هذا الموضوع، وكان أكثر حدة فيه، كنتيجة طبيعية لمشاكل المجتمع آنذاك وعدم وجود سلطة قوية حتى صار الدين سلعة تباع وتشترى وغاب العقل والإدراك-على وفق رأيه-وفي هذا يقول (٧٠) :

وقـــدْ فَتَّشْتُ عن أصحـــابِ دِينٍ هُمُ نُسْـــكٌ ولـــيس لهـم ريـــاءُ
فـــألفَيتُ البـهـــائمَ لا عـقـــولٌ تُقيمُ لهـــا الـــدليـــلَ ولا ضياءُ
وإخـــوانَ الفـطانـــةِ فى اختيـالٍ كـــأنهُمُ لِـــقَـــوْمٍ أنـــبـيـــاءُ
فـــأمـــا هـؤلاء فـــأهـــلُ مَكْـــرٍ وأمّـــا الأوّلـــونَ فـــأغـــبـيـــاءُ
فـــإنْ كـــان التُّقَى بَلَهـــا وَعيّـــا فـــأعـيـــارُ المَـــذَلَّـــةِ أتـقـيـــاءُ

وكلامه هنا عن صنفين الأول عامة الناس الذين فقدوا القدرة على التفكير والنظر إلى الدليل، والآخرون ممن عرفوا الدليل تعالوا على الناس حتى كأنهم صاروا أنبياء، استخدموا دينهم للمكر واستغلال أصحاب العقول الضعيفة، ففحوى النص إذن هي إعمال العقل، وبالتالي فهي لا تتقاطع إطلاقاً مع القرآن إطلاقاً، الذي أعلى من منزلة العقل وأشار بسلبية إلى من جعلوا دينهم لهواً ولعباً، وأكلوا أموال الناس بالباطل (٧١)، وما إلى ذلك، لأن"الخطاب القرآني يحمل كل دلالات اللغة، ويحملها المعاني المألوفة عند العرب، أو يفاجئها عند مستويات المفردة، وبلاغية التركيب؛ كل ذلك ضمن إطار الموضوعية التي تَسِم سور القرآن الكريم، إذ تتحرك الأساليب في ظل النسق الإعجازي الذي عليه وصف الأسلوب القرآني" (٧٢) . إن علاقة المعري بأدعياء الدين بقيت متوترة في السواد الأعظم من شعره، فضلاً عن أعماله النثرية الأخرى، ومن ثم فلا غرابة أن يتأثر الشرقي بالمعري في هذا المنهج النقدي تجاه الكثير من الظواهر السلبية التي توقف المعري عندها لأن"الشعر العربي من جاهلية إلى آخر

بيت يمكن أن يقال هو عبارة عن حلقة متصلة يتأثر فيه المتأخر بالمتقدم" [٧٣] وتتباين درجة التأثر بحسب مكانة الشاعر وجدة أفكاره فضلاً عن إمكانية الإفادة منها من قبل الشعراء اللاحقين، ونلحظ أن المعري يساوي بين السلب والإيجاب إذا فقد الإيجاب صدق النية، أو أراد بعمله المباهاة أمام الناس، وفي ذلك يقول [٧٤] :

لعل أُناسًا فى المحاريب خَـوَّفُوا بآىٍ كَنَاسٍ فى المشارِبِ أَطْرَبُوا
إذا رام كَيْـدا بـالصَّـلاةِ مُقِيمُهـا فتـارِكُهـا عَمْـدا إلى اللَّهِ أَقْـرَبُ

فهذه معادلة غريبة بين من يصلي لغاية في نفسه، وبين من يتركها متعمداً، فالثاني-كما يرى المعري-هو أقرب إلى الله لأنه لم يجعل الدين وسيلة لبلوغ أمر ما، وإذا كان المعري قد جعل أداء الصلاة لغاية المكر، فقد جعل الشرقي من سكنة الدير فخاً لاصطياد كل حر طليق، وفي هذا القول [٧٥] :

معـــي يـا بلبـــلَ الروضـــةِ مـــن ديـــرٍ إلى ديـــرِ
عســـى أن ننقـــل البـــذرَ إلى مزرعـــةِ الخيـــرِ
فقـــال البلبـــل الشاعـــر رافـــق يـا أخـــي غـيري
فهـــل يُـــوجَدُ فـــي الفـخِّ ســـوى الصيّـــاد للطـيرِ

فنقل البذر هنا حالة مثالية كالصلاة لدى المعري، الذي جعل غايتها المكر والخداع لاصطياد غاية ما، أما الشرقي فقد جعل البلبل قناعاً لبث أفكاره لأن غاية مظاهر الخير التي يراها هو كذلك، هي في الأصل فخ للاصطياد وكما هو الحال مع المعري، وبذلك يكون الجامع بين النصين هو، فعل الخير الذي ظاهره غاية لكن حقيقته وسيلة لبلوغ غاية ما.

إن غاية الشعر التنوير فضلاً عن البناء الجمالي له، "من هذا المنطلق يجب التحذير من إسقاط أحد جانبي العلاقة على الآخر أو إلحاقه به، ذلك إن خاصية الشعر التنويرية محايثة لطبيعته الجمالية، وقائمة بها. وهي ليست شيئاً من غيرها، لأن الشعر، في حال الفصل بينهما، يفقد مقوماته الذاتية" [٧٦]، وقد حافظ المعري على هذه الثنائية إلى حد بعيد، بحسب ما تهيأت له من أدوات إبداع النص، وجعله نصاً نابضاً بالحياة، طامحاً للاستمرارية وليس صورة تزين بناء القصيدة، من دون أي تواصل أو تواشج مع العصور التالية، ومن ذلك قوله [٧٧] :

يَقُولُونَ هَلاَّ تَشْهَدُ الجُمَعَ الَّتى رَجَوْنا بها عَفْوًا مِنَ اللَّهِ أَوْ قُرْبا ؟
وهَلْ لِيَ خَيْرٌ فى الحُضُورِ وإنَّما أُزاحِمُ مِنْ أَخْيارِهم إبِلا جُرْبا ؟
لَعَمْرِى لَقَد شاهدْتُ عُجْما كثيرةً وعُرْبا ، فَلاَ عُجْما حَمِدْتُ ولا عُرْبا

فهذا النص فيه نقد نابع عن تجربة وليس موقفاً تشاؤمياً مجرداً، ثم إن الشاعر عمد إلى تعميم هذه النظرة النقدية خارج نطاق القبيلة إلى (عرب، عجم) كي يقول إن كل هؤلاء الذين رايتهم لم أجد فيهم مبتغاي، بل هم كالإبل الجرباء التي لابد من الابتعاد عنها وليس التقارب معهما في الجمع بناء على دعوتهم له، وشطر البيت الثاني على ما يبدو مأخوذاً من قول طرفة[٧٨]:

إلى أن تَحامَتني العَشيرَةُ كلُّها وأُفرِدتُ إفرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ

لكن الفرق بينهما أن المعري هو الرافض للتواصل مع المجتمع، أما طرفة فإنه يشكو من عزلته عن المجتمع وتخلي العشيرة عنه، كما يُترك البعير الأجرب بعد طليه بالقطران بسبب جربه، ومن ثم فإن التقارب بين الموضوعين قد يكون واعيا أو غير ذلك، إذ أن "كل خطاب يحمل نسقين: أحدهما واع، والآخر مضمر، وهذا يشمل كل أنواع الخطابات، الأدبي منها وغير الأدبي، غير أنه في الأدبي أخطر؛ لأنه يتقنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه وتمكين فعله في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة" [٧٩] ، ومن ثم فإن شعر المعري إلى حد بعيد ربما ينطبق عليه إلى حد كبير معظم شروط النسق المضمر [٨٠] استنادا إلى أثره ومكانته الأدبية واستمرار الاهتمام بشعره إلى يومنا الحاضر.

إن التدين الذي انتقده المعري لم يكن لعامة الناس أو جهلتهم فحسب، بل إنه يدخل أحيانا إلى تفاصيل الحياة الخاصة، أو إلى حياة علية القوم حين ينتقد التدين الرسمي أو الذي يكون لإرضاء أمير أو ملك، فإذا ما ذهب ذلك الأمير عاد ذلك المتدين سيرته الأولى، وهو أقرب للنفاق المعروف في القرآن الكريم، والذي عرّفه أبو عبيد بقوله" سمي المنافق منافقا للنفق وهو السرب في الأرض" [٨١] ، ومن ذلك قول المعري [٨٢] :

تَدَيَّن غاويهمْ حِذارَ أميرِهمْ فلما انقضتْ أيامُهُ ذهب النُّسكُ
فأصبحَ من بعد التمسكِ بالتقى لأردَانهِ من طيبِ فاجرةٍ مِسكُ
وهل ينفعُ التمسيكُ والمَسكُ تحتهُ خبِيثٌ نَبيثٌ والذى فوقه المسكُ ؟

فالتحول في النص –على ما يبدو– ليس في ترك النسك بعد ذهاب الأمير، بل في البيت الثاني، ولا سيما قوله (لأردانه) فالتحول هنا ليس من التدين إلى عدمه، وإنما من التدين إلى الفجور، والمفارقة

التي أراد المعري إيصالها في البيت الثاني هي بين (التمسك، مسك)؛ لأن التحول هنا لم يكن منطقيا، بل هو سقوط سريع وانتقال من قمة جبل إلى سفح رذيلة، وربما يكون هذا الموقف وغيره الكثير هي التي دفعت المعري إلى اتخاذ مواقف متشددة من هؤلاء، بل وحتى اختيار طقوس لم يكن غيره قد ألفها وتعايش معها كردة فعل على اتخاذ بعض معاصريه الدين وسيلة لتنفير الناس وليس إرضاء الله سبحانه وتعالى [٨٣]، أما الشرقي فيرى أن وجود هؤلاء المتدينين لأجل الدنيا والمكاسب، كان سببا في شقاء الناس، ولم يكتف بذلك بل أشار إلى العقال ليس كرمز للقبيلة والتقاليد والكرم، بل للدلالة على استخدامه في تجهيل الناس والعيش على عرق جبينهم وفي هذا يقول [٨٤]:

ما تغيرت يا وجوهَ بلادي ... فإلامَ الاذقانُ والإسبالُ
يا رفاقي هيهاتَ يسعدُ شعبٌ ... طرفاه عمامةٌ وعقالُ
وإذا الفارُ والسنانيرُ عاشا ... بوئامٍ لم يُفلح البقّالُ
قد يُفيدُ الدّلالُ إن ضاع شيءٌ ... ما احتيالي والضائع الدلالُ

فهو هنا يريد أن يشير إلى ضياع القدوة، وكون الجاهل والعالم في شخص واحد، من خلال المظهر والفعل غير المتناسب مع المظهر وأظن إن تميز الشرقي في وقته متأت من جرأته وخوضه في أشياء حساسة، كما فعل المعري في حينه، حتى أتهم شتى التهم وأُسيء فهمه؛ لأنه رسم صورة واقعية حقيقية، لمن يظن فيهم المثالية والأخلاق السامية، كولاة الأمور الذين صورهم صورة تخالف ما يجب أن يكونوا عليه في قوله [٨٥]:

مُلَّ المُقامُ فكم أُعاشِرُ أُمّةً ... أَمَرَتْ بغير صَلاحِها أُمراؤها
ظلموا الرَّعيةَ واسْتَجازوا كيدَها ... فعدَوْا مصالحَها وهُمْ أُجَراؤها

فالنقد الموجه هنا للأمراء ليس كونهم أمراء فحسب، بل من خلال ما أحاطوا به أنفسهم من شعارات دينية تشير لتقواهم ومكانتهم ونسبهم، والدليل على ذلك قوله"أمرت بغير..."وهذا هو الصراع الدائم بين الفلسفة المثالية والسلطة المدعية خلاف حقيقتها وهو صراع طويل له جزاء موغلة في القدم [٨٦].

إن الغاية ليست النقد لذاته، بقدر ما هي لتصحيح مسار أولئك المتسترين بالدين، فضلاً عن تحذير الناس من الوقوع في حبائلهم، ومن ثم فإن الشرقي في تعاطيه مع ذات الموضوع الذي طرقه المعري، وإن كان بجودة أقل فإنه أراد الخروج عن النسق العام للشعراء الذين عاصروه أولاً، فضلاً عن شعره فيما عدا الرباعيات، الذي هو سواده الأعظم شعر مناسبات، ولا جديد فيه، على صعيد الألفاظ أو المعاني، خلافاً للرباعيات التي وإن كان بناؤها اللفظي أقل من سواها، إلا إن موضوعاتها امتازت

بالجودة والجرأة فضلاً عن النقد اللاذع في الكثير منها، ومن ذلك قوله[٨٧]:

ضـــــاعَ النســـــيم وإنمـــــا مفتـــــاحُ قلـــــبي الضـــــائعُ
قـــــومي تـــــرى أدبـــــاؤهم أنّ العفـــــــافَ براقـــــــعُ
كـــم مســـجد يســـعى لتفريـــقٍ ويُـــــــدعى جـــــــامعُ
الله صـــانعُ هـــذه الدنيـــــا فمـــــا أنـــــا صـــــانعُ

فهما متفقان على إن قيمة أمر ما ليست في مسماه، بل في مقدار فائدته وتطابقه مع مفهومه العام، ومن هنا جعل الشرقي المفارقة قائمة بين الاسم (جامع) بين عمله التفريق مما ينفي عنه هذه الصفة، فالشرقي وفي سلوك طرق المعري والسير في ركابه، وهذا الأمر لا يعد منقصة للشرقي، لأن المعري قامة شعرية لا تطاول ولا تجارى"ذلك لأن أبا العلاء في غالب ما اخرج للناس لم يكن إلا ومضة حق وخير وتعبيراً حراً بليغاً عن الكون والحياة وصدى قوياً شجياً لخلجات القلوب، وأمواج النفس" [٨٨].

إن تعامل المعري مع موضوع أدعياء الدين أو الذين تمسكوا بالمظهر وتركوا الجوهر، يتخذ أشكالاً عدة، بحسب ما يقتضيه المقام، فمرة يشير إشارة عجلى، وأخرى يؤمئ إلى جزئية ما، لكنه في بعض الأحيان يوغل في التفاصيل كما في النص الآتي [٨٩]:

قَـدْ حُجِبَ النُّـورُ والضيـاءُ وإنمـا ديـنُنـا رِيـاءُ
يـاعـالَمَ السَّـوْءِ مـا عَلِمْنـا أنَّ مُـصَـلّـيـكَ أتْـقِـيـاءُ
ويـابـلادا مَـشَى عـلـيـهـا أولـو افْـتِـقَـارٍ وأغـنـيـاءُ
كَـمْ وعَظَ الـواعـظون منّـا وقـامَ فى الأرضِ أنـبـيـاءُ
فـانْـصَـرَفُـوا والبـلاءُ بـاقٍ ولم يَـزلْ داؤكِ الـعـيـاءُ
حُـكْمٌ جَـرَى لـلمليـكِ فينـا ونَـحْـنُ فى الأصـلِ أغْـبـيـاءُ

فالمشكلة في رأي المعري تعود إلى الأصل الذي انطلق منه الإنسان، ومن ثم فإن هذه التصرفات غير المنضبطة التي تصدر من الناس لها سببان (ديننا رياء، نحن الأصل أغبياء) فهذه الثنائية كافية في رأيه لإسقاط كل عمل إصلاحي لأنه سيجابه بهاتين القوتين وعليه يمكننا القول"إن اهتمام بني الإنسان بالتفكير في طبيعتهم الإنسانية هو بقدر ما يمكننا التأكد منه، صفة إنسانية مميزة، إذ لا نعرف عن أي حيوان أخر يهتم بمعرفة هويته كما يفعل بنو الإنسان" [٩٠]، وإن كان المعري على وفق النموذج السابق لا يرى

ذلك مجدياً بسبب ما فصله في الشاهد.

أما الشرقي فيرى إن الشر المطلق في الناس جعل من الصعوبة لأديب أن يطمئن لهم ولا سيما أن البهائم ذاتها مرتابة من الذين يدّعون الفضل والكمال [٩١] :

أيُّهـا البلبـل المعلّـق في السـجنِ ... سـلامٌ مـا بـالُ طرفـك حائـمْ
حـذراً في تحفـزٍ لهـروبٍ ... أحيـاة الطيـورِ مـلآى هـزائمْ
قـال لـي إنـني مـن النـاس دومـاً ... الخـوافي تهيـبُ بـي والقـوادمْ
عجبـاً كـيف يطمـئن أريـبٌ ... لأنـاسٍ ترتـاب منـها البهـائمْ

لقد عمد الشرقي إلى مهاجمة السلبيات عن طريق الإتكاء على الإشارات العلائية التي بثها المعري هنا وهناك، وهذا التأثر قد يكون مباشرة وقد يكون بإيحاء معين يتبناه الشرقي ليبقى على ذات المنوال سائراً على خطى المعري.

قد يكون المعري متشائماً، لكن هذا التشاؤم لم يأت من فراغ، فحالة التقاطع من قوانين المجتمع، جعلته يختار ما يخالفهم على الدوام، حتى على صعيد العبادات، فهو لا يطبق ذلك المنهج على نفسه فحسب، بل يدعو غيره إلى تفعيله لأن الخلاص ومن ذلك يقول [٩٢] :

خِلافُكَ بعضَ النَّاسِ يُرْجى به المنُى ... وفى الـدَّهْرِ أقـوامٌ خِـلافُهُم حَـزْمُ
فأفْطِرْ إذا صاموا وصُمْ عند فِطْرهمْ ... عـلى خِبرةٍ إنَّ الـدَّواءَ هـو الأزْمُ
ولَمْ يأتِ فى الدنيـا القديمـةِ مُنْصِفٌ ... ولا هـو آتٍ بـل تَـظالمُنـا جَـزْمُ

ونلحظ دقة المعري في اختيار ألفاظ تدل على قناعته باستحالة الإصلاح في وقته ولا ما سبق ولا القادم-على حسب رأيه-وذلك واضح في ألفاظ بعينها مثل (خلافك، يرجى، حزم، الأزم، جزم) وعليه يمكنن القول"إن النقد ضرورة وحاجته وإنما يكون كذلك، حين يكون توجيهاً للإصلاح أو التغير الجذري، وكيف يكون كذلك حين هو يضرب حول الأمة نطاقاً مغلقاً من الجبرية التي يحكمها من جميع أطرفها، ويسد عليها أبواب النور والرجاء ويحرمها حق الإنتساب إلى قانون الحركة والتغير ة التطور" [٩٣]، بنوع من الجزم الذي لا يقبل الجدل، فضلاً عن ظروف ذاتية عايشها هو، ولا يمكننا القـول برأي قاطع بشأنها.

أما الشرقي فإنه حائر في تدافع الأفكار واختلاط القيم، حتى كأنه لا دليل يهدي لطريق وفي هذا يقول [٩٤] :

قبـــــل اختمـــــار العجـــــينِ تســـــــــــجّرَ التنـــــــورُ
فعيـــــبُ خبـــــزُ بـــــلادي إنَّ العجـــــــينَ فطـــــــيرُ
دار الزمـــــــانُ وحـــــــولَ الزمـــــانِ نحـــــن نـــــدورُ
أعمـــــى يُقـــــادُ بـــــأعمى فـــــأينَ أيـــــنَ المصـــــيرُ....؟

فمشكلته تتلخص في تداخل المناهج، وتقدم من لا يستحق القيادة لنصح المجتمع، الذي يرى الشاعر من خلال هذه المفارقة إن القائد والمقود أعميان، وربما كان قول المعري أكثر اختصارا وحركية في قوله [٩٥] :

وبَصِـيرُ الأَقْـوامِ مِثْـلَ أَعْـمَى فَهَلُمُّـوا فى جِنْـدِسٍ نتصـادَم

فالبصير هنا يفترض فيه أن يكون القدوة والناصح والموجه، كونه يبصر مالا يبصر غير، فإذا ما فقد تلك الحاسة مع كونه في مركز القيادة والتوجيه، عندما يصبح تصادم الأفكار وصراع وجهات النظر وارداً جداً مما يؤدي إلى ضعف شأن تلك الجماعة، ولا سيما في مسألة الشرع أو القانون إذ لا بد من فهمه"على إنه الأمر الذي تقبل به المجموعة أو الفرد بناء على منطق معين ترتضيه تلك المجموعة أو ذلك الفرد....من هذا المنظار يمكن فهم تشريع ما هو ديني أو غيبي بصورة عامة" [٩٦] .

على أن يكون ذلك المتولي لهذا الأمر نافذ البصيرة واضح الفكر، لا أعمى يقاد بأعمى كما هو لدى الشرقي، ولا بصيراً أعمى كما هو الحال لدى المعري.

ليست غاية نقد المتدينين غير الصادقين من قبل المعري أو الشرقي هي الهدف لذاته، بل تدخل في مجملها في إطار البحث والتصحيح و"التعبير الإنساني يبدأ بالبحث عن الحقيقة في أطر مفاهيم عامة مختلفة، كالجمال والمحبة والطبيعة، لكنه ينتهي إلى لحظة يتجلى فيها الإنسان ذاته بحقيقة الوجود وتكون تلك اللحظة هي لحظة الشعور بالاتحاد مع كل شيء ..... وفي اللحظة التي يصبح فيها الشاعر هو الشعر يتسنم الشعور ذروة تألقه" [٩٧] ، والمعري في هذا الصدد لا يكتفي بالتشكيك في ديانة القوم ونفاقهم، بل يتعدى ذلك إلى محورين من خلال قوله [٩٨] :

دَعِ الناسَ واصحبْ وحش بيداءَ قفرةٍ فـإن رضاهمْ غـايـةٌ ليس تـدركُ
إذا ذكروا المخلوقَ عابوا وأطنبوا وإن ذكروا الخلاق حابوا وأشركوا
كَلِفْتَ بـدنيـاكَ التى هى خَـدْعـةٌ وهـل خُلَّةٌ منهـا أغـرُّ وأفـركُ ؟

فهؤلاء القوم ليست مشكلتهم فيما بينهم من خلال العيب بذكر المثالب، بل في ذكرهم لخالقهم الذي يتمثل بالشرك-على وفق رأيه-، فالمأساة مركبة مزدوجة، فهذه النفسية الرافضة لكل هذه المظاهر

لاشك ستصاب بنوع من القطيعة مع المجتمع كنتيجة لغربتها عنه [٩٩] ، وشعوره بالتفوق من جهة، فضلا عن عدم وجود تواصل فكري مع المجتمع، وهو ماولد نوعا من الإغتراب سواء على صعيد التعايش اليومي أو التطبيق الديني، الذي يتم التعامل معه على وفق رغبات القوم ومدى فائدتهم منه، مما يجعل المبدع يشعر "بأنه غريب بين مواطنيه وأهله، وهو أبدا تائق إلى عالم آخر خير من هذا" [١٠٠] لكنه في هذا البحث قد يخدع مرة أخرى ويقع في ذات الفخ لكن بمسميات أخرى، كقول الشرقي [١٠١] :

أيها البلبل المعلق في السجن ... سلام خدعت بالتدليس
إحتكارا تخيروك أنيسا ... واحترازا رفعت فوق الرؤوس
بطر بلد الطباع فأضحت ... تستطيب الغناء من محبوس
بلبلي من حبستهم أقوياء ... برهنوا أنهم ضعاف النفوس

فالنصان متقاربان من حيث قلب الحقائق، وتوجيه الأمور على غير وجهتها من قبل المجتمع، وهذا الأمر يفقد الإنسان الثقة بذاته وبغيره، حين يتحول الذين نثق بهم إلى نماذج مشوهة مستعدة لفعل أي شيء لتحافظ على نفوذها وبقائها في ذات البرج العاجي الذي وجدت نفسها فيه، مما يُوجِد نوعا من التقاطع معها قد يصل حد الاغتراب الذي هو"كامن في كل العصور ولكنه لا يتخذ دائما بالشكل نفسه" [١٠٢] ، بل تتعدد طرائقه ورؤاه بحسب طبيعة المجتمع وقدرته على تفعيل التغير، "وعلى هذا فهو في لحظة من لحظات التيه والحيرة؛ لأن ساعة ساعة الخطر تدق مرتين:فهي تدق في اللحظة التي يفقد فيها المجتمع مسوغاته التقليدية، المسوغات التي أطلقت طاقاته ووحدت جهوده، وتدق في اللحظة التي يبدأ يستعيد فيها مسوغاته المفقودة أو يبحث عن مسوغات جديدة" [١٠٣] .

إن نقد المجتمع من خلال سلبية بعض المظاهر الدينية لا ينفي أن يكون المنتقد جزءً من الحالة السلبية التي انتقدها، وهذا الأمر يحسب له ويعد إنصافا منه، فهو لا يستثني نفسه إذا ما وجدها مقصرة، وفي هذا يقول المعري في صراحة واضحة على مجاراة المجتمع ولو على طريق خاطئ [١٠٤] :

أُرائيكَ فليَغْفِرْ لىَ الله زَلَّتى ... بذاكَ ودينُ العالمين رئاءُ
وقد يُخلِفُ الإنسانُ ظنَّ عَشيرهُ ... وإنْ راقَ منهُ مَنْظر ورُؤاءُ

وليس الرياء في تصرف ما فحسب، بل قد يكون من خلال مخالفة القول للعمل ومن ذلك قوله [١٠٥] :

رويـدكَ قَـدْ غُـرِرْتَ وأنتَ حُـرٌّ بصـاحب حِيلةٍ يَـعظُ النِّسَـاءَ

يُحـرِّمُ فيكُمُ الصّهبـاءَ صُبحـا ويَشْـرَبُهـا عـلى عَمْـدٍ مَسَـاءَ

فالنص قائم على أساس التقاطع بين القول الموجه للآخر بقصد التوعية التوجيه، والعمل الممارس كل يوم في تقاطع واضح مع تلك القيم التي دعى لها، ومن هنا "ستبدأ المفارقة، مفارقة التعبير عن الأشياء بضدها، مفارقة البعد عن الشيء في ذات اللحظة التي ننوي بها التقرب منه"[١٠٦] ، فهذه المفارقة ليست مفارقة تناقض الأضداد، بل الاستخدام الواعي للمثالية الزائفة للوصول إلى الواقعية الرذيلة، عن طريق الاختباء وراء ذلك الحصن من القيم والمثل التي ندعيها، "من هنا فإن العقل بإرادة منه أو بغير إرادة قد طمس موضوع الآخر هذا، رقّن قيده، غطاه بطبقات من النسيان والعدم، أي بحركة الحضور بالإتجاه المعاكس" [١٠٧] ، الذي حاول طيه والدعوة لتجنبه ؛ كونه يتقاطع مع سلطة العقل والدين، أما الشرقي فيرى أن دعوات الإصلاح غير الصادقة ليست سوى (عط ومط) - حسب تعبيره- وفي ذلك يقول [١٠٨] :

يـــا أمـــةً فصـــحاؤها سـكتتْ وقـد كثـرَ اللغـطْ

الفـــارُ قـــرّضَ ثوبهـــا وتـــتهمُ القطـــطْ

نهـــذي بإصـــلاح الـــبلاد وفعلنـــا عـــطٌ ومـــطْ

أنظـــر لوضـــع بلادنـــا غلـــطٌ يصـــحّحُ في غلـــطْ

فالمشكلة هي ذاتها، تقاطع القول مع العمل، وليس هذا فحسب، بل إن عملية تصحيح الغلط تتم بغلط من جنسه، وهكذا يصبح "لا بد من تحديد وضعية النص الأدبي في إطار السلسلة الأدبية التي ينتظم فيها، إذ تفترض جمالية التلقي أن يندرج كل أثر أدبي داخل السلسلة التي يمثل جزء منها" [١٠٩] ؛ كي نتمكن من التعامل معه على أساس مرجعيته اللغوية أو الدلالية التي تساعدنا في فك بعض رموزه، وإن كان ذلك النص بمستوى لغوي بسيط، كما هم الحال مع الشاهد السابق للشرقي، الذي تتفوق دلالته على بنيته اللغوية إذ "يقوم جوهر البحث اللغوي عامة والدلالي خاصة على دراسة وبيان مدى وجود العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها" [١١٠] ، بناء على النظر في طبيعة تلك العلاقة، ومقدار التلاؤم بين طرفي الجملة المكونة للنص الأدبي عموما، والشعري على وجه الخصوص.

المبحث الثالث

الإنتقال من الذات إلى الموضوع

إن الإنتقال من الذات التي تجعل"المعرفة كلها على أســـــــاس من الخبرة الشخصية" [١١١] إلى

الموضوع أو الموضوعي الذي هو"صالح للجميع وليس لفرد منهم فحسب.....فالقانون العلمي مثلا موضوعي لانطباقه على جميع الظواهر المتماثلة" [١١٢] ليس أمرا سهلا ولاسيما إن ذلك يعني أمرين:أما

الأول فهو تجاوز الذات التي هي محور اهتمان الإنسان، والثاني إضافة أعباء على المعنى من خلال تصارع هذين الأمرين، مما يضفي على آرائه نوعا من الإعتدال والشمولية ؛ كنتيجة لذلك التنوع واتساع الأفق، وانطلاقا من ذلك نقول على سبيل المثال إن "تعليق الرومانسية أهمية على الذات، وجعلها وحدها الخالقة المبدعة، سمحت للفرد أن يضع قوانينه الخاصة، ويحاول فرضها على العالم ضاربا عرض الحائط بكل الأسس الفنية التي أرسى قواعدها الأدباء على مر العصور" [١١٣] ، وكأنها جعلت الإبداع أو العمل الأدبي أو الفني انطواء على الذات، أو انشغالا بها، وترك الموضوعات الكبرى التي تهم المجتمع ككل على اختلاف مستوياته، ولذا كان الإنتقال إلى الموضوعية التي ترى"بأن ذهن الشاعر قد يعتمد على خبراته اعتمادا كليا أو جزئيا، إلّا غنه كلما ازداد الفنان اكتمالا انفصل فيه الشخص الذي يعاني عن العقل الذي يخلق أو ازدادت قدرة ذهنه على انتخاب عناصره وتحويل انفعالاته (أي مادته الأصلية) إلى شيء جديد" [١١٤] ، أكثر شمولية وإن كان منطلقها ذاتيا، وهذا يعتمد على قدرة الشاعر على تحويل تلك الأشياء، والمزاوجة بينها؛ بغية إعطائها بعدا موضوعيا إنطلاقا من ذاتيتها، ومثال ذلك تعامل المعري مع رثاء شخص ما (أبي حمزة الفقيه) حين جعل ذلك الرثاء الذاتي لشخص بعينه منطلقا لحديثه عن مصير الإنسانية جمعاء، وبذلك تحول رثاء شخص ما إلى رثاء الإنسانية برمتها [١١٥] :

قَصَدَ الدَّهْرُ ، من أبي حَمزَةَ الأوَّ ابِ، مَوْلى حِجىً، وخِدنَ اقتصادِ

وفقيهاً ، أفكارُهُ شِدْنَ ، للنُّعْ مانِ ، مَا لم يَشِدْهُ شعرُ زيادِ

فهذان البيتان على سبيل المثال فيهما ذاتية محضة متمثلة بشخص المرثي، وهي أقرب للمجاملة، لكن النص سرعان ما يتفلت من يد الشاعر (بوعي تام) للانطلاق لما أكبر من رثاء ذلك الشخص كقوله مثلا [١١٦] :

صَاحِ ! هَذِي قُبُورُنا تَمْلأُ الرُّحْ بَ، فأيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عادِ ؟

خَفِّفِ الوَطْءَ ! ما أظنُّ أديمَ الْ أرْضِ إلا مِنْ هذِهِ الأجْسادِ

وقبيحٌ بنا ، وإن قَدُمَ الْعَهْ دُ ، هَوَانُ الآبَاءِ والأجْدادِ

سِرْ، إنِ اسْطَعْتَ، في الهَوَاءِ رُوَيْداً، لا اختِيالاً على رُفَاتِ العِبادِ

رُبَّ لَحْدٍ قد صَارَ لَحْداً مراراً ، ضَاحِكٍ من تَزَاحُمِ الأضْدادِ

فالشاعر قد جعل الموضوع فسلفيا عقليا، حين استدار بنصه نحو الماضي (عاد) ؛ ليبحث عن بقايا قبورهم ؛ لأن قبورنا قد ازدحمت الأرض بها فأين قبور أولئك ؟ لاشك أنها قد اختلطت بقبورنا (ربَّ لحد قد صار.....، ودفين على بقايا.....) ، ثم يتوجه لمن يختال في مشيته لتنبيهه إلى ذلك؛ كـــي يخفف وطء أقدامه على الأرض، فما من موضع قدم إلّا وفيه بقايا إنسان مثله قد سبقه للموت، فإذا ما أراد التكبر والخيلاء فعليه الارتفاع عنهم قليلا إلى الهواء (طلب مستحيل) :مما يعطينا الحق بالقول أن المعري بعبقريته استطاع بسرعة فائقة التحول من الذات إلى الموضوع الأشمل ؛ لبيان فلسفته في الحياة والموت ؛ بسبب من عمومية الموت"فالموت إذن حادث من نوع مختلف تماما، إنه حادث عنيف يكسر إيقاع الحياة الرتيب نسبيا، وليس هذا فقط، بل إنه يوقف دورتها ويجعله تقف جامدة عند تاريخ يستحيل أن تتحرك بعده" (١١٧) ، وعلى هذا الأساس عمل أبو العلاء بتحويل الموضوع من الذاتية إلى الموضوعية، ونلحظ أن الشرقي يعمد كذلك إلى نقل الأشياء الذاتية البحتة إلى خارج إطارها ليعالج من خلالها موضوعا عاما بأسلوب لا يخلو من التهكم كقوله (١١٨) :

دعْ عنـــكَ مـــروانَ الحمـــار وخـــلٌ واقعـــةَ الجمـــلْ
للّســـع نعمـــلُ دائمـــاً والنحـــلُ تعمـــلُ للعســـلْ
بلـــدي رؤوس كلّـــهُ أرأيـــتَ مزرعـــةَ البصـــلْ

فهو أراد القول إن مجرد الاتكاء على التاريخ بلا عمل لن يجدي نفعا، وبذلك سلب منه صفة الموضوعية وحوله إلى الذاتية، ثم عرج على شيء آخر ذاتي بحت (النحل) ؛ لينطلق من خلال هذه الثيمة إلى بيان واقع قومه السلبي اعتمادا على أخذ سمة اللسع منها، وترك العمل والسعي كحال النحل، وهذه الصورة الإتكالية السلبية لا تكتمل إلّا من خلال الجمع بين (رؤوس قومه) و(رؤوس البصل)، التي يبدو إنها لا جدوى منها سوى اسمها (الرأس) بلا طموح آخر، وعليه يمكننا القول أن معالجة الشاعرين لموضوعين وتحولهما من الذات إلى الموضوع، لا يقلل من شأن الشاعر الثاني نتيجة تأثره بالأول المتقدم زمنيا وفنيا "فالمعنى الجيد جيد وإن كان مسبوقا إليه، والوسط وسط، والرديء رديء وإن لم يكن مسبوقا إليه" (١١٩) ، فالعبرة ليست في الأخذ المجرد، بل في طريقة التعامل والإبداع، وفي قدرة المتأخر على إضافة أبعاد أخرى للنص لم تكن موجودة سلفا"وتجدر الإشارة هنا إن النصوص ليست جديدة بأصلها، بل هي كذلك بطرائق صوغها وبنائها، فكل خطاب مهما بلغ درجة الإتقان وصنوف البراعة، لا يمكن أن يكون بكرا، بل هو حامل لهمسات من نصوص أخرى تتحاور معه، وتتقاطع معا في زوايا عديدة" (١٢٠)

يخلقها الشاعر؛ ليحاول الابتعاد –ولو نسبيا-عن نصوص سبقته، واطلع على إبداعها وتفاعل معها، وربما صار بعضها جزء من تكوينه المعرفي والثقافي دون أن يشعر بذلك.

إن خروج المعري إلى باحة الموضوعية أمر أسهمت فيه الكثير من الأمور، بعضها عائد إلى وضعه الصحي (فقدان البصر)، والآخر عائد إلى الظروف المحيطة به، كاختلاف القيم، وضياع الكثير من ركائز المجتمع، فضلا عن الأوضاع السياسية السيئة آنذاك... إلخ، ولعل من قبيل ذلك قوله [١٢١] :

لقد جاءنا هذا الشتاءُ وتحْتَهُ فَقِيرٌ مُعَرًّى أو أميرٌ مُدَوَّجُ

وقد يُرْزَقُ المَجْدودُ أقواتَ أمةٍ ويُحْرَمُ قُوتا واحدٌ وهْوَ أحْوَجُ

ولو كانتِ الدُّنْيا عَرُوسا وَجَدْتها بما قَتَلَتْ أزواجَها لا تُزَوَّجُ

فانطلاقه من مفردة الشتاء (الواضحة المعالم والذاتية الشخوص) إلى بث أفكاره، جعلته يأخذ ثيمة واحدة من الشتاء وهي قلة الطعام لتكون مدارا على هيئة برقيات منها (الأمير، الفقير) و(قوة أمة لواحد، أمة بلا أقوات) ، و(الدنيا العروس، قاتلة الأزواج)، فهذه كلها منطلقها من كلمة الشتاء، وهو بذلك ينقل معاناة أناس خارج ذاته، فضلا عن تكالب الظروف على اختلافها على ذلك الفقير الذي جعله رمزا لأمة برمتها، فالنص في فكرته العامة قائم على ذم الدنيا والتنفير منها ؛ لما فيها من ظلم وجور، وقد"غالى المعري في ذمها وذم أهلها، ولم يؤدِ إلى أربابها إلّا ما يستحقون، فالناس-من وجهة نظره-لا يهمهم سوى مصلحتهم، بل إنهم يتفاخرون باغتصابهم حقوق الآخرين" [١٢٢] ، وهذا الأمر يتقاطع تماما مع فلسفة المعري على صعيد الشعر، بل حتى على صعيد الحياة اليومية.وقد عمد الشرقي إلى المكانية البحتة للانطلاق من مقاربتي (الورد، الإنسان) ؛ للوصول إلى مبتغاه في الموضوعية والخروج من ذاتية هذين الأمرين [١٢٣] :

الـــورد يفـــترشُ الـــترابَ ونحـــنُ نفـــترشُ الطنـــافسْ

يـــا حـــارسَ البســـتان دعْ شـــجري فمـــا يحتـــاجُ حـــارسْ

مَـــنْ لـــيس تلدغـــهُ الأفـــاعي كيـــفَ تلدغـــهُ الخنـــافسْ

فالورد لو سلم من أيدي الناس ذاتهم، فليس يخشى عليه من شيء آخر؛ لأن هذا الورد على الرغم من جماليته ورقته إلا إنه يفترش الترتب تواضعا، أما نحن الذين لا نمتلك صفات الورد فنفترش أفضل أنواع المفارش الفارهة في تناقض عجيب- كما يراه الشاعر-؛ لأن الأفاعي وحدها هي التي تؤذي الورد، -وهي هنا على ما يبدو ترمز للإنسان-فإذا ما سلم الورد من هذه الأفاعي (الإنسان) فلا يخشى عليه من غيرها، مما يجعل وجود الحارس لا قيمة له، إذا ما سلمت تلك الورود من بني البـــشر، لأن

الحارس ذاته قد يكون هو السارق (أفعى) ، وعليه نحتاج في تعاملنا مع هذه النصوص إلى مرحلتين من القراءة "أولاهما:قراءة استكشافية أولية، هدفها الوقوف على المعنى، أي ما يظهر من النص لحظة ابتداره، وثانيتهما:قراءة تأويلية استرجاعية تراجع الفهم المتحقق وتعدله وتعمقه وصولا إلى الدلالة" (١٢٤) ، وهذه هي قراءة واعية تحتاج إلى الكثير من الأدوات التي تعين القارئ على بغيته للوصول إلى عوالم النص، أو محاولة الإقتراب منها"وفي هذه الحالات يحيل النص مباشرة إلى تصوراتنا المسبقة الخاصة التي تتكشف عبر التأويل، الذي هو عنصر أساسي في عملية القراءة" (١٢٥) ، وهذا التأويل قدلا ينطبق ضرورة مع بنية النص، أو مع مبتغى الشاعر، ولاسيما إن كان معتمدا على حكم مسبق يتقدم على القراءة ونقوم بإسقاطه عليها، فيكون أقرب إلى الحكم الإنطباعي، أو الإنفعالي بعبارة أخرى"فإذا ما استطاع أحدهم التخلص من قيوده، وغادر الكهف، فإنه سيبصر حقائق الأشياء في النور في منأى عن الظلال، أي أنه سيبصر الأشياء نفسها لا أشباحها" (١٢٦) ، وهذه الرؤية لا شك ستكون واضحة لا لبس فيها؛ لانعدام الموانع التي تحول دون إبصارها، ولعل المعري في تعامله مع قضايا محيطه لم يبعد كثيرا عن هذه الرؤية الواعية الثاقبة والحادة المتشائمة في بعض الأحيان (١٢٧) :

قد ساءَها العُقْمُ لاضَمَّتْ ولاوَلَدتْ وذاك خيرٌ لها لو أُعْطِيَتْ رَشَدا

ما يأخُذُ الموتُ من نَفْسٍ لمُنْفردٍ شيئا سِواها إذا ما اِغتالَ واحتشدا

ومُنْشِدُ الخير لا تُصْغي لهُ أُذنٌ قَدْ ضَلَّ مُذْ كانتِ الدُّنيا فما نُشِدا

فهذه الأبيات العقلية الرائعة للمعري انطلقت من موضوع ذاتي بحت-المرأة العقيم- لينشر هذا الفكر المتشائم؛ ليكون منطلقا للموضوعية من خلال أدلة عقلية لا وجود للعاطفة فيها، فالموت لا يأخذ من المنفرد شيئا سوى روحه، وهذه حقيقة عقلية لا تناقش، والذي يدل على الخير لا أحد يسمعه وهذا دليل عقلي آخر، وهذا الأمر ليس طارئا بل هو ديدن البشرية مذ خلقت -على وفق رأيه- وهذه المعالجة الموضوعية لهذه الثيمة البسيطة تكشف قدرته على التقاط جواهره وصوغها في عقد جديد طرفاه العقل والمنطق، إذ"إن التفكير المنطقي يقوم على الأدلة، إنه نوع من التفكير الذي يساعدنا على الوصول إلى أفضل إجابة للأسئلة التي نسألها، أو المشكلات التي نحاول أن نجد لها حلا" (١٢٨) ، ولاسيما المشكلات الكبرى التي تحتاج إلى عقلي وفكري لحلها.

إن الإنتقال من الذات إلى الموضع يحتاج إلى تطور على صعيد النص من خلال البناء اللفظي أو المعنوي، فهذه الثنائية تمثل جناحي النص للوصول إلى الغاية، ولعل من نافلة القول أن نذكر أن المعري قد بذل عناية قصوى للغاية باللفظ والمعنى على خلاف الشرقي، الذي اعتنى بالمعنى على حساب اللفظ

أو تنميقه، ومن ذلك قوله [١٢٩] :

معـــي يـــا بلبـــلَ الرّوضـــةِ ... مـــن بغـــدادَ للرّيـــفِ
معـــي حتّـــى تـــرى العُـــريَ ... لأهـــلِ القطـــنِ والصـــوفِ
معـــي حتّـــى تـــرى الحســـناءَ ... بـــين الشـــوكِ والليـــفِ
معـــي حتـــى تـــرى الإنصـــافَ ... محتاجـــاً لتعريـــفِ

فنقطة التحول من الذات إلى الموضوع تبدأ من كلمة (الريف) التي يصاحبها تحول فكري فضلا عن التحول المكاني الموجود في اللفظة أصلا، فالألفاظ التي تلي هذه الكلمة تبين محنة مركبة من (الغنى، الفقر) و(الحسن، الإهمال) و(الإنصاف، الظلم) ، ويجمع تلك المأساة برمتها في نهاية البيت الرابع حين يجعل الإنصاف بحاجة لتعريف لأن المجتمع الذي يفترض أن يكون مطبقا له، ما زال جاهلا لمعناه حتى، وهذا الأمر برما تفيد منه جهة معينة لاستغلال فقر هؤلاء الناس وجهلهم باغتصاب حقوقهم، فكلا الشاعرين ينطلق من الواقع (الذات) إلى الموضوعية بطرائق شتى"وأحسب أن ما ذكرته عن تشابه المعاني إلى حد ما في المواقف المتشابهة مع اختلاف الأداء الفني، ليس مما يعاب على الشعراء، وليس مما يدعو إلى اتهام أحدهم بالتوليد والاستخراج من معاني غيره، فكثيرا ما تتماثل العواطف الإنسانية، والتصور الشعري، بل ودقائق التعبير أحيانا بين شعراء ممتازين" [١٣٠] ، لكن تبقى الكلمة الفصل لشخصية الشاعر، ومقدار تمايزه عمن سواه حتى وإن تشابهت الموضوعات المطروقة.

يستخدم الشعراء حالتهم الخاصة التي هم عليها-في بعض الأحيان-للانطلاق إلى معالجة أوسع، حتى تصبح الذات المفردة كأنها العالم كله، ويتم ذلك من خلال جعل ذات الشاعر المتخذة موقفا من أمر ما، هي مدار البحث، حتى كأن النجاة في التعلق بأذيالها ولو عن طريق اختيار لا يتوافق عليه بقية المجتمع كقول المعري [١٣١] :

اتبـعْ طـريقـا للهُـدى لاحِبًـا ... وخَـلِّ آثـارا بَـلْحـوبِ
أفٍّ لـدنـيـاىَ فـإنى بهـا ... لم أخـلُ مـن إثمٍ ومـن حُـوبِ
قلتُ لهـا : امْضى غيرَ مصحـوبـةٍ ... فقـالتْ : اذهبْ غـيرَ مصحـوبِ

فهو هنا يريد من مريديه التمسك بطريق بيّن لا لبس فيه، وترك ما سوى ذلك من الالتفات إلى الماضي الذي مثل له ب (ملحوب) في إشارة إلى معلقة عبيد بن الأبرص، ثم إنه بيّن إن حياته كانت

عناء وتعبا، ومن ثم فلا بد من التنفير منها لبقية الناس؛ لكنه في البيت الثالث يظهر لنا إن التقاطع بينه وبين الدنيا وبين الدنيا متبادل ولاسيما في صيغة الدعاء (اذهب غير مصحوب)، "ماذا يصنع أبو العلاء إذن؟أما قد واجهته الدنيا من البدايات الأولى في حياته بمأساة عينيه، فليواجهها بالازدراء والتحدي وليستهن بها بإضافة قيود جديدة يختارها هو بحريته إلى قيده المفروض عليه من البداية" [١٣٢] ، فكل تلك القيود المختارة والمفروضة جعلته يختار هذا الموقف السلبي من الحياة، وقريب من هذا قول الشرقي [١٣٣]

أيها البلبلُ المعلّقُ في السجنِ ... سلامٌ سلواكَ لحنٌ وكاسُ
ما تحسستُ للغناء ولكنْ ... قد شجاني شعوركَ الحسّاسُ
إنْ يكنْ قلبكَ المولّعُ بلواك ... فإنّي بلوايَ قلبٌ و راسُ
لا تخلْ ضاعتْ المقاييسُ في ... الناسِ فإنَّ اعتداءهم مقياسُ

فالمشكلة إذن ليست في الخروج عن الطريق من قبل الناس، بل تعدي الناس وظلمهم بعضهم بعضا هو المقياس وليس الشذوذ" وبناء على ما سبق قد أصبح لنا وعي شديد الحساسية، وذهنية بالغة الرهافة بأن دلالة الخطاب النصي الموسعة لا تنتج بنية مغلقة على ذاتها، وإنما تتميز بكونها دينامية تفاعلية نهمة تؤدي إلى التعالق مع الخطابات الأخرى" [١٣٤] ؛ لتقيم نوعا من التواشج والانفتاح على دلالات أخرى، وتأسيس آفاق جمالية أوسع.

ربما انطلق المعري من ثنائيات لغوية؛ لإيصال فكرة ما؛ بغية تحقيق هدف أسمى هو الوصول إلى العام انطلاقا من الخاص؛ لأن التعميم يفيد في نشر فلسفته أو رؤيته إلى أكبر عدد من الناس، ومن ذلك قوله [١٣٥] :

أعاذِلَتى إنَّ الحِسَانَ قِباحُ ... فَهلْ لظَلامِ العالمينَ صَباحُ ؟
يُسَمَّى ابنَهُ كِسرى فقيرٌ مُمارِسٌ ... شقاءً ، وأسماءُ البَنينَ تُباحُ
ورُبَّ مُسَمًّى عَنْبَرًا وهو مُوهِتٌ ... ولَيْثًا وفيه إنْ يَهيجَ نُباحُ

فالمزاوجة بين الثنائيات، وتناقض الإسم مع مسماه، أمر يزعج المعري؛ لأنه نوع من الكذب والمين، ولاسيما إن كانت هذه الصفة لا تظهر إلا من الإحتكاك بذلك المسمى، فقد"شكلت الأنساق الضدية في شعر المعري وظيفة جمالية، نقد من خلالها الذات والآخر، وحاول قراءة العالم بحسه المرهف؛ ليعيد بناءه وفق رؤيته الكونية" [١٣٦] ، التي حاول من خلالها النفوذ إلى مناطق غير مطروقة في بعض الأحيان، أو إنها طرقت لكن بحياء وتوجس حيث"إن تغليب الأضداد في شعر المعري يكشف عن

وعي الشاعر جوهر الصراع، ويصور تفاعلاته مع حيثيات الصراع، فقد استعمل المعري الأضداد فأعاد تشكيلها بفعل طاقة اللغة" [١٣٧] ، وقد استطاع توليد المعاني من خلال قدرته على التعامل معها، ومدى مطاوعتها له للانتقال من الذات" والنصوص على قدر دائم مع التفاعل ومع التأثير؛ لذلك فهي تعيش وسواس قلق هذا التأثير طوال حياتها" [١٣٨] وهذا هو قدر النصوص الحية والمؤثرة، التي تساعد الشاعر في تنقلاته الفكرية أو المكانية، ومن ذلك قول الشرقي [١٣٩] :

أيّها البلبلُ المعلّقُ في السجنِ ... سلامٌ تهيجُ منهُ البلابلْ
سحبٌ تحملُ الحياةَ إلى الأرضِ ... فنجلو من الموات خمائلْ
وشخوصٌ من عالمِ اللطفِ ... بين الوردِ تبدو مزهوةً فتغازلْ
فلماذا تبقى بإفقٍ وأبقى ... لا أنا صاعدٌ ولا أنتَ نازلْ

فالنص قائم على ثنائيات مهدت للانتقال للموضوعية مثل (حياة، موت) ، (الأرض، سحب) و،شخوص اللطف، مع الجهول) ، فكل هذه الثنائيات الافتراضية ساهمت في تصاعد النص؛ للوصل والتحول من الذات إلى الموضوع بعد تساؤل كبير (فلماذا تبقى) الذي يبدو أنه لا إجابة عنه، ولاسيما مع اختصار الأحداث بحذف أفق الشاعر في البيت الأخير، والاكتفاء بأفق البلبل (تبقى بأفق وأبقى....) ، وكأن الشاعر أراد من خلال حذف أفقه تعميق مأساته، التي ذكرها في نهاية البيت الرابع (استحالة الصعود والنزول من الطرفين)؛ لاستمرار المأساة، فالبلبل مسجون مع ارتفاعه، والشاعر مسجون مع نزوله، وهي عبارة مع كونها أقرب للعامية إلّا أنها أدت دورا كبيرا في التحول الدلالي للنص" وتتكشف معضلة المكان في شكلها المعقد حينما يلامس التفسير والتأويل تخوما يكون فيها المعنى أكثر ارتباطا بالمكان وإيحاءاته، وكأن المعنى لا يكتسب أبعاده القصوى إلّا إذا استرفد المكان، واستخلص منه محمولاته الدلالية" [١٤٠] ، التي تعين على فهم النص واستنطاق مكنوناته الداخلية، فضلا عن التعرف على الفضاءات التي ينفتح النص عليها "والنقطة الأساسية التي يجب تأكيدها هنا أنه يبدو أن ليس هنالك فرق أساسي بين نوع المعنى ا لمرتبط بالمفردات المعجمية، ونوع المعنى المرتبط بالمفردات القواعدية في الحالات التي يمكن فيها رسم التميز بين هذين الصنفين في عناصر التركيب العميق" [١٤١] .

إن إشكالية المزاوجة بين الذات والموضوع قد لا يمكن الفصل بينهما بسهولة، فالذات هي جزء من كل، وهذه الذات كلما ارتقت في فكرها، وإمكانية حيادية أحكامها استطاعت التوصل إلى الموضوعية التي تستند على رؤى واضحة، ومنه قول المعري [١٤٢] :

غَنينَـــا فى الحيـاةِ ذَوِى اضْـــطرارٍ كَـطَيْرِ السِّجْنِ أعْوَزَهَـا الْخلاَصُ
تُصِيبُ القـومَ من نُـوَبِ اللَّيـــالِى سِهـــامٌ لا تُنَهْنِهُهـــا الـــدِّلاصُ
فَهَـلْ فى الأَرْضِ من فَرَجٍ لحُـرٍّ تُـــرَجَّى فى مـــطالبـــهِ القِـــلاصُ؟

فالشاعر انتقل إلى إطار الموضوعية من قوله (فرج لحر) ؛ لأن فكره قد تحول من ذاتيته المتمثلة بالشكوى في البيتين ١، ٢ إلى البحث عن الحرية غير الموجودة، بل حتى سؤاله عن تلك الحرية يبدو إنه يحمل الشك بين جنباته أو ربما اليأس من إيجادها؛ لأن طبيعة البشر والحياة قائمة على نقيض الحرية – على وفق رأيه-"وهكذا ينتهي به الأمر إلى اليأس، والشعور الموحد يحمل في داخله الماضي والمستقبل، والذاكرة والرجاء يتحدان في مركز الشخصية، والرجل الأخلاقي يبلغ هذا الشعور المتحد في لحظة الفعل المصمم" [١٤٣] ، والواعي لعملية التحول أو التفكير المنطقي الذي ينجذب إلى كل ما يعلي شأن الذات لتصل إلى درجة الموضوعية عن طريق العقل أو الجدل أو الفلسفة أو ما شابه ذلك، وهذا التداخل أو لنقل الارتباك بين الأشياء هو الذي دفع الشرقي للقول [١٤٤] :

أيّهـا البلبـلُ المعلّـقُ في السـجنِ ســـلامٌ تـــركتني في ارتبـــاكِ
كيـفَ يسـعى لخلاصـكَ محتـا جٌ لشـهمٍ يسـعى لـه بفكـاكِ
عجبـاً يضـحكُ الرفـاقُ اعتباطـاً بأسـيرٍ مـن أجلـه أنـا بـاكِ
مـا تساوت حـالي وحالـك يومـاً يـا طيـوري سـبحانَ مـن سـوّاكِ

فالفرج الذي كان يبحث عنه الحر في نص المعري، صار طلبا لفك القيد من الطرفين (البلبل، الشاعر) لدى الشرقي، فالمأساة ذاتها، فالطير عند المعري صار مخصصا لدى الشرقي (البلبل)، وبذلك يمكننا القول إن اتحاد المأساة بين الشاعرين (مصادفة أو تأثرا)، جعلت الجامع بينهما هو البحث عن منقذ، وهو مستحيل في الحالين؛ لاستحالة وجوده في نص المعري، ولقلة المساعد، وضعف الحيلة لدى الشرقي، وعليه فعملية الإنتقال إلى الموضوعية لدى الشاعرين كانت مركبة ؛ كنتيجة لقسوة الظروف، فضلا عن الإحساس المرهف لدى الشاعرين، والذي تجسد في الكثير من مجريات النص حتى على صعيد الأصوات التي تعطي إيحاءات معينة حيث" إن لبعض الأصوات قدرة على التكيف والتوافق مع ظلال المشاعر في أدق حالاتها، وترتبط الظلال المختلفة للأصوات باتجاه الشعور وهنا تثرى اللغة ثراء لا حدود له" [١٤٥] ، وإن كان هذا الثراء متفاوتا بين الشاعرين والأرجحية تميل صوب المعري الذي يرى البعض إنه كان "شاعرا بمعنى ما في الكلمة من معنى أو أدبيا، وفنانا لغويا بارعا، فالمعري شاعر بمعنى متسع جدا، ولكنه شاعر على كل حال، وليس بالفيلسوف البحث، وهو فنان أيضا؛ لأنه أراد أن يبرر تجربته النفسية

في قالب رائع من اللفظ، وأسلوب شيق من دقة القافية، وفتنة الوزن "[١٤٦] ، مع قدرة فائقة في الاستخدام الخاص للمفردة بشك انيق، لكن كل ذلك لا يقلل من قيمة علي الشرقي الذي كان مغردا كبلبله سواء في حالة السجن أو الإطلاق، فقد طرق موضوعات حساسة لم يكن غيره ليجرؤ عليها، في عبارة مختصرة وأظن أ ن ما فعله الشرقي في رباعياته مثل نقلة نوعية في الشعر العراقي فقد أعلى من شأن الفكر، ونظر على معالي الأمور وترك ماسواها لمن قلت همته أو أعوزته الجرأة ليطرح ما طرحه الشرقي وشكل هذه الإضافة المهمة التي نظرت للشعر ليس بوصفه كلمات تقال لتخاطب عاطفة المتلقي فحسب بل هي مسبار يغوص بعيدا في تجاويف العقل؛ ليضيء المناطق المظلمة فيه"ويرى تراير أن التغيير في التصور يحدث بالضرورة تغييرات في حدود تصور الآخرين، وكل تغيير على مستوى المفاهيم ينعكس على مستوى الكلمات المعبرة عنه؛ لأن بين الكلمات والمفاهيم علاقات متبادلة" [١٤٧] ، تسهم في تكوين الصورة الكلية للنص، وأظن الشرقي قد استطاع فعل ذلك إلى بعيد من خلال تأثره الواضح بأسلوب المعري على صعيد الألفاظ أو المعاني.

Abstract

This research called the impact of poetry Maari in quartets on the al sharky tried to follow this vulnerability and its effectiveness ، has studied the subject on according to the three sections the first position of the community ، traditions ، and the second for a critique of religious people who have made religion to make money and steal people's money unjustly as well as the attempt to marginalize their minds and control them mediated by ignorance the myth the third topic was made to shift from self-objectivity and the accompanying paper intellectual and more credibility for poets and short ، Maarri than in words and meanings the eastern calculated alsharky his ideas and his courage in ways many of the issues that they fear other roads

هوامش البحث

١- شرح اللزوميات /المعري/١/٦٠/سيدة حامد وآخرون/الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢-ديوان علي الشرقي/٣٤١
٣-شرح ديوان المتنبي/البرقوقي/٤/١٩٠-١٩١

٤- الشعر والشعراء في العصر العباسي/د.مصطفى الشكعة/٤٠٣

٥-شرح اللزوميات/١/٥٨-٥٩

٦- ديوان علي الشرقي/٣٤٦

٧-الكتابة ضد الكتابة/د.عبدالله الغذامي/٥٤

٨-ينظر:م.ن/٥٤

٩-علاقة النقد بالإبداع الأدبي/د.ماجدة حمّود/١٠

١٠-م.ن/١٥

١١- شرح اللزوميات/١/٦١

١٢- ديوان علي الشرقي/٣٤٩

١٣- فلسفة العلم في القرن العشرين/د.يمنى الخولي/١٥٣

١٤- سقط الزند /المعري/٨

١٥- ديوان الشرقي/٣٥٦

١٦- المنية والأمنية:فكرة الموت في الشعر الجاهلي/د.فضل بن عمار العماري/١٠

١٧- سقط الزند/١٩٤

١٨-ديوان الشرقي/٣٥٧

١٩- شعر المعري من منظور القراءة والتأويل/رمضان محمود كريم/٩٤

٢٠- م.ن/١٠٦/ وينظر كذلك /الحاسة السادسة قوة تأثير العقل على الأشياء المادية/د.ماهر يسري/٧-٩/، مقام العقل عند العرب/قدري حافظ طوقان/٩-١٣/

٢١- الإحتجاج العقلي والمعنى البلاغي (دراسة وصفية) / ناصر بن دخيل الله السعيدي/المقدمة ب

٢٢- ديوان الشرقي/٤٠٤

٢٣- شرح اللزوميات /٣/ ٧

٢٤- م.ن /١/ ٥٨

٢٥- شرح ديوان المتنبي/ البرقوقي/ ٤/ ٣٨٩

٢٦- شرح اللزوميات ١/٥٣-٥٤/وإن كان البطليوسي يرى غير ذلك ينظر:شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري/١/٨١- ٨٣

٢٧- شرح ديوان المتنبي/ البرقوقي/ ٤/ ٢٧٤

٢٨ـــديوان الشرقي/٤٠٦

٢٩- الفلسفة الجوهرية/سونداري/٦٢

٣٠- استراتيجيات الخطاب:مقاربة لغوية تداولية/ عبد الهادي بن ظافر الشهري/٢٣

٣١- الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام/د. تغريد زعيميان/١١٥

٣٢- ينظر:م.ن/١١٦

٣٣- شرح اللزوميات ١/٢٩٧

٣٤- ديوان الشرقي/ ٤٠٤
٣٥- أدوات النص:دراسة/ محمد تحريش/ ٢١
٣٦-العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الإسلامي /د.نبيل رشاد نوفل/٧٩
٣٧- شرح اللزوميات ٤٦١/٢
٣٨- ديوان الشرقي/٣٩٥
٣٩- الفن ومذاهبه في الشعر العربي/د.شوقي ضيف /٣٨٥
٤٠- شرح اللزوميات ٨٥/١
٤١-لزوم ما لا يلزم/المعري/د.طه حسين، إبراهيم الأبياري ١٨٤/١
٤٢- ديوان الشرقي/٣٤٧
٤٣- ينظر:الموت في الشعر العباسي/حنان أحمد الجمل/ المقدمة ث
٤٤-شرح اللزوميات ١٢٦/١
٤٥- ديوان الشرقي/٣٥٢
٤٦- ينظر على سبيل المثال:الطبيعة في الشعر الأندلسي/جميلة شحادة الخوري/٢٨-٣٨/ الطبيعة في شعر النابغة الجعدي/علي عبدالله صالح الربيعي/٦٨-٧٣/ الطبيعة في الشعر الجاهلي/د.نوري حمودي القيسي/٦٧-٩٢/ الرمزية والأدب العربي الحديث/إنطوان كرم/١-٣
٤٧- جدلية الأنا واللاوعي/كارس غوستاف يونغ/ترجمة:نبيل محسن/١٠٣
٤٨-شرح اللزوميات ١٦٧/١
٤٩- جدلية الأنا واللاوعي/٧١
٥٠- ينظر: جدلية القرآن /د.خليل أحمد خليل /٩-١٣
٥١- شرح اللزوميات ١٨٨/١
٥٢- ديوان الشرقي/٣٧٤
٥٣-ديوان الأفوه الأودي/شرح:محمد التونجي/٦٥-٦٦
٥٤- ديوان الشرقي/٣٦٦
٥٥- الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي/محمد ناجح محمد حسن/١٢
٥٦-سقط الزند/ ١٩٨
٥٧- ديوان الشرقي/ ٣٦٦
٥٨- الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه/ عبد الحسين مهدي عواد/ ١٥
٥٩- م .ن/٢٠٢
٦٠- ينظر :م.ن/ ١٩٩-٢٠٤
٦١- تحول الرسالة وبزوغ شكل قصصي في رسالة الغفران/ ألفت كمال الروبي/٨٩١
٦٢- قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني/عز الدين إسماعيل/٣٨
٦٣- جولة في لزوميات المعري/ كمال خليل اليازجي/ ٤١٧

٦٤- أبو العلاء المعري مبصر بين عميان / أ:خليل شرف الدين/ ٧١-٧٢
٦٥- المعري ذلك المجهول / الشيخ عبدالله العلايلي/ ٢٥
٦٦- شرح اللزوميات ٣١/٣
٦٧- في الفكر الديني الجاهلي/ د.محمد إبراهيم الفيومي/ ١٩
٦٨- ديوان الشرقي/ ٣٤٣
٦٩- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي/ د. علي الوردي/ ٢٢٣
٧٠- شرح اللزوميات ٦٢/١-٦٣
٧١- ينظر:سورة الزمر/٩، سورة البقرة/٤٤، البقرة/٧٩، سورة العلق /١ وسواها الكثير من الآيات الكريمة الأخرى
٧٢-سورتا المائدة ومريم موازنة بلاغية ضمن علم المعاني / حسين علي عزيز الطائي/ ٤٤
٧٣- أثر شعر المحدثين العباسيين في الشعر الأندلسي/ إبراهيم بن موسى السهلي/١٤
٧٤- شرح اللزوميات ١/ ١٠٦
٧٥- ديوان الشرقي/ ٣٩٦
٧٦- الشعر والتنوير /د. وفيق سليطن/ ١٣٤/ مجلة عبقر العدد ٢٠١٠/٨
٧٧- شرح اللزوميات ١٢٤/١
٧٨- ديوان طرفة بن العبد /مهدي محمد ناصر الدين/٢٥
٧٩- نقد ثقافي أم نقد أدبي / د.عبد النبي اصطيف، د.عبدالله الغذامي/٣١-٣٢
٨٠- ينظر: م .ن /٣٢-٣٣
٨١- لسان العرب/إبن منظور/ مجلد ١٠ / مادة نفق
٨٢- شرح اللزوميات ٢/ ٣٤١
٨٣- ينظر : الشعور بالإغتراب عند أبي العلاء وألبير كامو /عبد القادر توزان /١٢١-١٢٣
٨٤- ديوان الشرقي/ ٣٨٤
٨٥- شرح اللزوميات ١/ ٦٦
٨٦- ينظر: إبن رشد الفيلسوف العالم /د. عبد الرحمن التليلي/ ١٠١- ١٠٥
٨٧- ديوان الشرقي/ ٣٤٨
٨٨- المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري/ دار صادر- بيروت/٢١٧
٨٩- شرح اللزوميات ١/ ٦١-٦٢
٩٠- بنو الإنسان /بيتر فارب/ ترجمة:زهير الكرمي/ ٩
٩١- ديوان الشرقي / ٤٢١
٩٢- شرح اللزوميات ٣/ ٧١
٩٣- دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي/ حسين مروة/ ١٩٥
٩٤- ديوان الشرقي/ ٣٧٧
٩٥- شرح اللزوميات ٣/ ١٩٥

٩٦- دراسات في حركية الفكر الأدبي/ د.وجيه فانوس/ ٥
٩٧- شعر الحكمة بين الرؤية الفلسفية والملفوظ النفسي عند المتنبي مقاربة تأويلية/١٧
٩٨- شرح اللزوميات ٢ /٣٤٢
٩٩- شعر الحكمة بين الرؤية الفلسفية والملفوظ النفسي عند المتنبي مقاربة تاويلية/ ٩٦
١٠٠- المعجم الأدبي/جبور عبد النور/١٨٦
١٠١-ديوان الشرقي/٤١٥
١٠٢- الإغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش وشيركو بيكه س دراسة تليلية فنية / كيلاس محمد عزيز العسكري/٢٣
١٠٣- تأملات /مالك بن نبي/ ٤٧
١٠٤- شرح اللزوميات ١/ ٥٧
١٠٥- م .ن ١/ ٧٣
١٠٦- التفكيكية إرادة الإختلاف وسلطة العقل/ عادل عبدالله/ ١١
١٠٧- م .ن /١٩
١٠٨- ديوان الشرقي/ ٣٧٦
١٠٩- نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي/ د.عبد الناصر حسن محمد /١١٦
١١٠- معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة/ إبراهيم عبدالله الغامدي/ ١٣٠
١١١- المعجم الأدبي / جبور عبد النور/١١٧
١١٢- م .ن /١٧٣
١١٣- المنهج الموضوعي في النقد الأدبي-دراسة/ محمد عزام / ٩
١١٤- م .ن /٢٣
١١٥- سقط الزند /٩
١١٦- م .ن /٧-٨
١١٧-الإغتراب في شعر المعري دراسة موضوعية فنية / حياة بو عافية/ ٥١
١١٨- ديوان الشرقي/ ٣٤٢
١١٩- التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات / د. مصطفى السعدني/ ٤١
١٢٠- الشاعر والنص والمتلقي عند حازم القرطاجني / نصيرة مخربش/ ٨١
١٢١- شرح اللزوميات ٣٠٦/١
١٢٢- النقد الإجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعري/ ميسون محمود فخري العبهري
١٢٣- ديوان الشرقي / ٣٧٣
١٢٤-إنفتاح النص الشعري الحديث بين الكتابة والقراءة / عبد القادر عباسي/١١
١٢٥- نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية/ جين ب تومبكنز/ترجمة حسن ناظم /١٢١
١٢٦- نظرية المحاكاة بين الفلسفة والشعر/ مديونة صليحة /١٨
١٢٧- شرح اللزوميات ١/ ٤٤٦

١٢٨- الطريق إلى التفكير المنطقي /وليم شانر /ترجمة: د. عطية محمود هنا /١٧
١٢٩- ديوان الشرقي/٣٩٥-٣٩٦
١٣٠- الشعر الفني في نظم شوقي بك/ علي محمد البحراوي ٦٢٣/مجلة أبولو/ العدد ٦/مجلد١
١٣١- شرح اللزوميات ١/ ٢٠٥
١٣٢- رحلة إلى الدار الآخرة مع المعري ودانتي / د. عبد القادر محمود /١٩
١٣٣- ديوان الشرقي/ ٤١٥
١٣٤- إشتغال المتعلق به في النص السردي الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء للطاهروطار نموذجا/ فاطمة قسول /٢٩
١٣٥-شرح اللزوميات ١ /٣٤٧
١٣٦- جماليات النسق الضدي في شعر أبي العلاء المعري أنموذجا/ د.سمير الديوب /٨٧
١٣٧- م.ن /٨٧
١٣٨- التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج/ نهلة فيصل /٢٠٣
١٣٩- ديوان الشرقي/ ٤١٤
١٤٠- فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية /د. حبيب مونسي /٧
١٤١- علم الدلالة /جون لاينز/ ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة/٦١
١٤٢- شرح اللزوميات ٣ / ٣١٨
١٤٣- دراسات في الفلسفة الوجودية / د.عبد الرحمن بدوي/ ٦٣
١٤٤- ديوان الشرقي /٤٠٧
١٤٥- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي /د. محمد العبد /١٤
١٤٦- النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين /د. سناء خضر /٥٦
١٤٧- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية / د. أحمد عزوز / ٤٧

قائمة المصادر و المراجع

١-القرآن الكريم
٢- الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام /د.تغريد زعيميان/الدار الثقافية للنشر-القاهرة/ط١-٢٠٠٣
٣-إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي/د.محمد العبد/دار المعارف-مصر/ط١-١٩٨٨
٤- الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي /محمد ناجح محمد حسن/رسالة ماجستير/ كلية الدراسات العليا /جامعة النجاح الوطنية – فلسطين/٢٠٠٤
٥- إبن رشد الفيلسوف العالم /د.عبد الرحمن التليلي/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- إدارة الثقافة/ تونس/ ١٩٩٨
٦- أبو العلاء المعري مبصر بين عميان / أ.خليل شرف الدين/منشورات دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر- بيروت/ ١٩٩٥
٧- أثر شعر المحدثين العباسيين في الشعر الأندلسي / إبراهيم بن موسى بن جاسم السهلي/ أطروحة دكتوراة / كلية اللغة العربية جامعة أم القرى / المملكة العربية السعودية/ ١٩٩٤

٨- الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي (دراسة وصفية) / ناصر بن دخيل الله بن فالح السعيدي / أطروحة دكتوراة جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية /١٤٢٦هـ
٩- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق /د. صابر عبد الدايم/دار الشروق- القاهرة/ ٢٠٠٢
١٠- أدوات النص :دراسة /محمد تحريشي/ منشورات إتحاد الكتاب العرب/ ٢٠٠٠
١١-استراتيجيات الخطاب :مقاربة لغوية تداولة / عبد الهادي بن ظافر الشهري/ دار الكتاب الجديد المتحدة /بيروت- لبنان/ ط١- ٢٠٠٤
١٢- إشتغال المتعلق به في النص السردي، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء للطاهر وطّار نموذجا / فاطمة قسول / رسالة ماجستير /كلية الآداب واللغات / جامعة حسيبة بن بو علي- الشلف / الجزائر/ ٢٠٠٨- ٢٠٠٩
١٣-أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية / د.أحمد عزوز /إتحاد الكتاب العرب- دمشق /٢٠٠٢
١٤-الإغتراب في شعر أبي العلاء المعري دراسة موضوعية فنية/ حياة بو عافية / رسالة ماجستير / كلية الآداب والعلوم الإجتماعية / جامعة محمد بوضياف بالمسيلة / ٢٠٠٨- ٢٠٠٩
١٥- الإغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش وشيركو بيكه س دراسة تحليلية فنية /كيلاس محمد عزيز العسكري/ رسالة ماجستير /كلية التربية -بنات/ جامعة بغداد/ ٢٠٠٥
١٦- إنفتاح النص الشعري الحديث بين الكتابة والقراءة / عبد القادر عباسي/ رسالة ماجستير /كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الحاج لخضر – باتنة /الجزائر/ ٢٠٠٦- ٢٠٠٧
١٧- بنو الإنسان / بيتر فارب /ترجمة: زهير الكرمي/ عالم المعرفة – ٦٧/ ١٩٨٣
١٨- تأملات / مالك بن نبي /دار الفكر/ دمشق- ٢٠٠٢
١٩- تحول الرسالة وبوغ شكل قصصي في رسالة الغفران / ألفت كمال الروبي/ مجلة فصول / مجلد ١٣/ عدد٣/ خريف ١٩٩٤/ الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠- التفاعل النصي، التناصية النظرية والمنهج / نهلة فيصل الأحمد /الهيئة العامة لقصور الثقافة / ط١- ٢٠١٠
٢١- التفكيكية إرادة الإختلاف وسلطة العقل/ عادل عبدالله / دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة / دمشق- سورية/ ط١- ٢٠٠٠
٢٢- التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات / د.مصطفى السعدني/ منشأة المعارف- الإسكندرية /١٩٩١
٢٣- جدلية الأنا واللاوعي / كارل غوستاف يونغ / ترجمة: نبيل محسن / دار الحوار للنشر والتوزيع/ اللذقية- سورريا/ ط١- ١٩٩٧
٢٤- جدلية القرآن /د.خليل أحمد خليل/ دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر/ ط١- ١٩٩٤
٢٥- جماليات النسق الضدي، شعر أبي العلاء المعري أنموذجا /د.سمير الديوب /مجلة التراث العربي – دمشق/ العدد ٢٠٠٨/١١٠
٢٦-جولة في لزوميات المعري/ كمال خليل اليازجي /رسالة للحصول على شهادة أستاذ في العلوم /الجامعة الأميركية- بيروت/١٩٤٢
٢٧- الحاسة السادسة قوة تأثير العقل على الأشياء/ د.ماهر يسري/ دار مشارق للنشر والتوزيع / الجيزة – مصر/ط ١- ٢٠١١

٢٨- دراسات في حركية الفكر العربي /د.وجيه فانوس/ دار الفكر العربي – بيروت/ ط١- ١٩٩١
٢٩- دراسات في الفلسفة الوجودية / د.عبد الرحمن بدوي/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت/ ط١- ١٩٨٠
٣٠- دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي/ حسين مروة/ مكتبة المعارف- بيروت/ ١٩٨٨
٣١-دراسة في طبيعة المجتمع العراقي محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الأكبر في ضوء علم الإجتماع الحديث / د. علي الوردي/
٣٢- ديوان الأفوه الأودي /شرح وتحقيق محمد التونجي /دار صادر- بيروت/ ط ١- ١٩٩٨
٣٣- ديوان طرفة بن العبد / شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ط٣- ٢٠٠٢
٣٤- ديوان علي الشرقي جمع وتحقيق: إبراهيم الوائلي، موسى الكرباسي/دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد/ط٢-١٩٨٦
٣٥-رحلة إلى الدار الآخرة مع المعري ودانتي/ د.عبد القادر محمود /مركز الكتاب للنشر- القاهرة
٣٦-الرمزية والأدب العربي الحديث /أنطوان كرم/رسالة للأستاذية / الجامعة الأميركية- بيروت/١٩٤٧
٣٧-سقط الزند / أبو العلاء المعري/دار صادر –بيروت/١٩٥٧
٣٨- سورتا المائدة ومريم موازنة بلاغية ضمن علم المعاني / حسين علي عزيز الطائي/ رسالة ماجستير / كلية الآداب- جامعة الموصل/ ٢٠٠٤
٣٩- الشاعر والنص والمتلقي عند حازم القرطاجني / نصيرة مخربش/ رسالة ماجستير/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة العقيد الحاج لخضر –باتنة/ الجزائر/ ٢٠٠٥- ٢٠٠٦
٤٠- شرح ديوان المتنبي/ وضعه عبد الرحمن البرقوقي/ دار الكتاب العربي –بيروت
٤١-شرح لزوم ما لا يلزم/لأبي العلاء المعري (٤٤٩ هـ) /تأليف د.طه حسين، إبراهيم الأبياري/دار المعارف- مصر
٤٢-شرح اللزوميات لأبي العلاء المعري /تحقيق:سيدة أحمد وآخرون/ إشراف ومراجعة د.حسين نصار/الهيئة المصرية العامة للكتاب
٤٣-شرح المختار من لزوميات أبي العلاء /لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤-٥٢١ هـ) / تحقيق: د.حامد عبد المجيد /الهيئة المصرية العامة للكتاب/١٩٩١
٤٤-شعر الحكمة بين الرؤية الفلسفية والملفوظ النفسي عند المتنبي، مقاربة سيكلوجية تأويلية /سامية مدوري/ رسالة ماجستير /كلية الآداب والعلوم الإنسانية /جامعة العقيد الحاج لخضر/٢٠٠٩- ٢٠١٠
٤٥-الشعر الفني في نظم شوقي بك/مجلة أبولو/المجلد الأول العدد٦/فبراير ١٩٣٣
٤٦-الشعر والتنوير/د.وفيق سليطن/مجلة عبقر/العدد ٨/آذار- ٢٠١٠/الفلاح للتوزيع والنشر /بيروت- لبنان
٤٧-شعر المعري من منظور القراءة والتأويل/ رمضان محمود كريم البالاني/أطروحة دكتوراة/كلية التربية –إبن رشد/جامعة بغداد/٢٠٠٢
٤٨- الشعر والشعراء في العصر العباسي/ د.مصطفى الشكعة/دار العلم للملايين –بيروت/ط٦- ١٩٨٦
٤٩- الشعور بالاغتراب عند المعري والبير كامو/عبد القادر توزان / أطروحة دكتوراة/كلية الآداب واللغات – جامعة الجزائر/ ٢٠٠٥-٢٠٠٦
٥٠- الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه /عبد الحسين مهدي عواد/ منشورات وزارة الثقافة – العراق/ط ١/ ١٩٨١

٥١-الطبيعة في الشعر الأندلسي /جميلة شحادة الخوري/ رسالة ماجستير / كلية الآداب- الجامعة الأمريكية /بيروت- ١٩٤٦
٥٢- الطبيعة في الشعر الجاهلي/ د.نوري حمودي القيسي/ دار الإرشاد للنشر والتوزيع -بيروت/ط١- ١٩٧٠
٥٣- الطبيعة في شعر النابغة الجعدي/ علي عبدالله صالح الربيعي/ رسالة ماجستير /كلية الآداب- جامعة الموصل/ ٢٠٠٤
٥٤- الطريق إلى التفكير المنطقي / وليم شانر/ترجمة د.عطية محمود هنا/ إشراف وتقديم د. عبد العزيز القوصي/ مكتبة النهضة المصرية- القاهرة/١٩٦١
٥٥- العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الإسلامي / د.نبيل رشاد نوفل/ منشأة المعارف-الإسكندرية
٥٦- علاقة النقد بالإبداع الأدبي /د.ماجدة حمّود /وزارة الثقافة- دمشق/١٩٩٧
٥٧- علم الدلالة/ جون لاينز/ ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون/ مطبعة جامعة البصرة/١٩٨٠
٥٨- الفلسفة الجوهرية/سونداري/ ترجمة: توفيق مجلي/الهيئة المصرية العامة للكتاب /١٩٩٤
٥٩- فلسفة العلم في القرن العشرين/الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية /د.يُمنى طريف الخولي/ سلسلة عالم المعرفة - ٢٦٤/لسنة ٢٠٠٠
٦٠- فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية/د.حبيب مونسي/ منشورات إتحاد الكتاب العرب- دمشق/٢٠٠١
٦١- الفن ومذاهبه في الشعر العربي/ د.شوقي ضيف/ دار المعارف-مصر/ط٦- ١٩٦٠
٦٢- في الفكر الديني الجاهلي /د.محمد إبراهيم الفيومي/دار المعارف/ط٣
٦٣- قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني/ د.عز الدين إسماعيل / مجلة فصول /المجلد السابع/ العددان ٣- ١٩٨٧/٤
٦٤- الكتابة ضد الكتابة /د.عبدالله الغذامي/ دار الآداب-بيروت/ط١- ١٩٩١
٦٥- لسان العرب /لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ) / المجلد العاشر/ دار صادر بيروت
٦٦-معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة / إبراهيم عبدالله الغامدي /رسالة ماجستير / كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى/ المملكة العربية السعودية/١٩٨٩
٦٧- المعجم الأدبي/ جبور عبد النور/ دار العلم للملايين- بيروت/ ط٢- ١٩٨٤
٦٨- المعري ذلك المجهول رحلة في فكره وعلمه النفسي/ الشيخ عبدالله العلايلي/ دار الجديد /بيروت/ ط٣- ١٩٩٥
٦٩- مقام العقل عند العرب/ قدري حافظ طوقان /دار القدس للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت
٧٠- المنهج الموضوعي في النقد الأدبي-دراسة/ محمد عزام / منشورات إتحاد الكتاب العرب- دمشق/ ١٩٩٩
٧١- المنية والأمنية، فكرة الموت في الشعر الجاهلي/ د.فضل بن عمار العماري/ مجلة جامعة الملك سعود /المجلد٦/ ١٩٩٤
٧٢- المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري/ دار صادر- بيروت / ط٢- ١٩٩٤
٧٣- الموت في الشعر العباسي (٣٣٢هـ- ٤٥٠هـ) /حنان أحمد خليل الجمل/ رسالة ماجستير/ كلية الدراسات العليا-

جامعة النجاح الوطنية- فلسطين/ ٢٠٠٣
٧٤- نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي /د. عبد الناصر حسن محمد /المكتب المصري لتوزيع المطبوعات – القاهرة
٧٥- النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين /د.سناء خضر/ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر/الإسكندرية- مصر/١٩٩٩
٧٦- نظرية المحاكاة بين الفلسفة والشعر /مديونة صليحة /رسالة ماجستير / كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية / جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان / الجزائر/٢٠٠٥ – ٢٠٠٦
٧٧- النقد الإجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعري/ميسون محمود فخري العبهري/ رسالة ماجستير / كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية/ نابلس- فلسطين/ ٢٠٠٥
٧٨- نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية / جين ب تومبكنز/ترجمة:حسن ناظم، علي حاكم/مراجعة وتقديم: د.محمد جواد حسن الموسوي/المجلس الأعلى للثقافة /١٩٩٩
٧٩- نقد ثقافي أن نقد أدبي / د.عبدالله الغذامي، د.عبد النبي اصطيف/ دار الفكر- دمشق/ ط١- ٢٠٠٤